

دولة ليبيا
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سرت



مجلة أبحاث

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب- جامعة سرت

العدد العاشر، سبتمبر 2017م



ISSN 2518 5985

مجلة أبحاث

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تصدر عن كلية الآداب - جامعة سرت

العدد العاشر، سبتمبر 2017 م

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على البريد الالكتروني

Email : Abhat@su.edu.ly

مجلة أبحاث

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تصدر عن كلية الآداب - جامعة سرت

العدد العاشر ، سبتمبر 2017 م

ABHAT

JOURNAL OF ARTS FACULTY

دار الكتب الوطنية

بنغازي – ليبيا

رقم الإيداع القانوني

393 / 2015م

رقم الايداع الدولي

ISSN 2518 5985

العدد العاشر ، سبتمبر 2017 م



شروط النشر:

- لغة المجلة هي اللغة العربية، كما تقبل المجلة بحوثا في تخصص اللغتين الانجليزية والفرنسية.
- يجب ألا يكون البحث قد سبق نشره أو الفع به لأية مطبوعة أخرى أو مؤتمر علمي.
- أن تكون للبحث مقدمة تثار فيها الإشكالية التي يرغب الباحث في تناولها بالدراسة والتحليل.
- أن يكون البحث مراعيا للأصول العلمية في البحث العلمي والتوثيق.
- ينبغي ألا تزيد عدد صفحات البحث على (30) صفحة.
- تعطى الاقتباسات والتعليقات والهوامش أرقاما مسلسلة في متن البحث على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، دار النشر، الطبعة، مكان النشر، سنة النشر، الصفحة.
- تلحق الهوامش بآخر البحث بحجم (12).
- تخضع البحوث التي ترد إلى المجلة للتقييم من قبل أساتذة متخصصين، وذلك وفقا للأسس المتبعة . وقد يعاد البحث إلى كاتبه لإجراء بعض التعديلات النهائية حسب رأي المقيمين.
- يقدم البحث على قرص مضغوط (C D) وثلاث نسخ مكتوبة بالحاسوب، بخط حجم (14)، نوع (Traditional Arabic).
- يكتب الباحث اسمه، وجهة عمله، وعنوان البحث على واجهة البحث.

- يرفق مع البحث السيرة الذاتية للباحث للمرة الأولى.
- البحوث المقدمة إلى المجلة لا ترد إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تنشر.
- البحوث التي تنشر في المجلة لا تعبر إلا عن وجهة نظر أصحابها.
- ترسل إلى صاحب البحث المنشور عدد خمس نسخ من العدد الذي نشر فيه البحث.
- يشترط في قبول البحوث التزامها بالشروط السابقة.

للراغبين في نشر بحوثهم العلمية بهذه المجلة الاتصال بهيئة التحرير بمقرها بمبنى كلية الآداب بجامعة سرت، أو عن طريق البريد الالكتروني للمجلة:

Email : Abhat@su.edu.ly



المحتويات

الافتتاحية

يسر هيئة التحرير لمجلة أبحاث التي تصدر عن كلية الآداب بجامعة سرت، أن تقدم للباحثين والمهتمين بالبحث العلمي العدد العاشر، داعين العلي القدير أن تنال رضا متتبعيها، وأن تحقق ما تصبو إليه من أهداف مرجوة.

يأتي هذا العدد من منطلق إسهام كلية الآداب في خدمة المجتمع من تناول القضايا التي تهمه بمحاولة دراستها وتحليلها وإيجاد الحلول المناسبة لها. وكذلك من مبدأ إتاحة الفرص للباحثين للمشاركة بأبحاثهم في إثراء البحث العلمي ليسهموا في فتح آفاق أرحب.

ولتحقيق هذه الأهداف سعت أسرة التحرير إلى الحرص على إتباع الشروط الواجب توفرها في النشر، وكذلك التنوع في اختيار القضايا والمشكلات المستهدفة بالبحث والدراسة حتى يجد القارئ مبتغاه في هذه المجلة.

يبلغ عدد الأبحاث المنشورة في هذا العدد (10) أبحاث في تخصصات ومجالات مختلفة، منها في القضايا اللغوية والأدبية والاجتماعية والقضايا التربوية والدينية... .

البعد الإنساني هي الخاصية المشتركة والمميزة لمجلتنا العلمية المحكمة بتناولها القضايا والمشكلات التي تشغل الإنسان عبر مسيرته الطويلة في الحياة على هذه البسيطة.

تتقدم أسرة هيئة التحرير بالمجلة بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم في إصدار هذا العدد من الباحثين من خلال الإسهام بأبحاثهم المثمرة المفيدة التي كان لها عظيم الأثر في إثراء البحث العلمي والمعرفة الإنسانية.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى عميد كلية الآداب **الدكتور حسين مسعود أبومدينة** على رعايته لهذه المجلة وإسهاماته البينة في إصدار هذا العدد.

رغم الجهد المبذول في إصدار هذا العدد وحرص هيئة التحرير على الاستفادة من صدور كل عدد بتلافي نواقصه فإننا على استعداد تام للأخذ بالاعتبار كل الملاحظات البناءة التي من شأنها أن تدفع بمجلتنا إلى الأحسن في الشكل والمضمون.

ونحن إذا نصدر هذا العدد الذي نأمل أن ينال رضى القراء والباحثين لا يفوتنا أن ندعوا الباحثين والمهتمين بالشأن العلمي للإسهام والمشاركة في إثراء هذه المجلة حتى نستطيع أن نضمن استمراريتها وأن تصدر في الأوقات المحددة لها.

والله ولي التوفيق.

هيئة تحرير المجلة

موقف الأمير عمر طوسون من المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي 1911 ـ 1943م.

د. ارويعي محمد على قناوي
قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة بنغازي

المقدمة :

يعد الأمير عمر طوسون بن محمد سعيد بن محمد علي من أهم الشخصيات المصرية التي اهتمت بقضية التكالب الاستعماري الغربي على الدول العربية والإسلامية عامة والتكالب الاستعماري الإيطالي على ليبيا خاصة، ويعتبر من أهم الشخصيات المصرية التي ساهمت مساهمة فعالة في الحرب الليبية الإيطالية أو ما عرف وقتها بالحرب التركية الإيطالية في طرابلس الغرب وبرقة منذ وقوع الغزو الإيطالي المسلح في 5 أكتوبر 1911م.

لقد كان للقضية الليبية أثر كبير في نفس الأمير عمر طوسون؛ حيث كان أول من استنكر العدوان من الأمراء المصريين، وسطر قلمه إعجابه بشجاعة الليبيين وتأثر لما أصاب أشقائه الليبيين فأثارته قضية العدوان على الشعب الليبي فملكت عليه لبه واستولت على كل جوارحه فقدم الدعم المادي والمعنوي لأشقائه الليبيين في جهادهم ضد المحتلين الإيطاليين حيث تبرع من ماله الخاص ما لم يتبرع به أحد غيره، واحتج بأعلى صوته على فظائع الإيطاليين بحق السكان المدنيين لدى المنظمات الدولية وجمعيات حقوق الإنسان وتحمل مسؤولية رئاسة لجان التبرعات لصالح الدولية العلية العثمانية في مصر إلى جانب اتصالاته بالقادة الأتراك وزعماء المقاومة الوطنية الليبية المسلحة مدفوعًا بغيرته العربية والإسلامية؛ ولم يأبه للاحتجاجات والإنذارات التي وجهتها له السلطات البريطانية في مصر بل استمر في تقديم الدعم المادي والمعنوي لأشقائه الليبيين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

يهدف هذا البحث الى توضيح دور الأمير عمر طوسون في دعم حركة المقاومة الوطنية المسلحة فوق الأراضي الليبية وذلك بما تبرع به من أموال لصالح المجاهدين في الأراضي الليبية وما قام به من دور متميز خلال رئاسته للجنة العليا لمساعدة الدولة العلية العثمانية في الحرب الإيطالية ثم ردود الأفعال الإيطالية تجاه المساعدات المصرية لصالح المقاومة

الوطنية الليبية المسلحة، بالإضافة الى علاقته بزعماء الحركة الوطنية الليبية داخل وخارج الأراضي الليبية ما بين عامي 1911-1943م.

تأتي أهمية هذا البحث في كونه من أندر الدراسات التاريخية التي تتناول دور الأمير عمر طوسون في دعمه المادي والمعنوي لحركة المقاومة الوطنية الليبية التي اندلعت في طرابلس الغرب وبرقة غداة وقوع الغزو العسكري الإيطالي المسلح عليهما في 5 أكتوبر 1911م وحتى هزيمة ايطاليا في ليبيا في يناير1943م.

ويسعى إلى الإجابة عن بعض الأسئلة المهمة التي تحتاج الى إجابات علمية وموضوعية سنحاول الإجابة عنها في ثنايا البحث ومن أهمها من هو الأمير عمر طوسون؟ وما موقفه من العدوان الإيطالي المسلح على طرابلس الغرب وبرقة؟ وما هو دوره في دعم حركة المقاومة الوطنية الليبية؟ وما هي منطلقاته في ذلك هل هي عاطفة قومية عربية أم رابطة العقيدة الإسلامية؟ وما هو الموقف المصري الرسمي من مسألة المساعدات الشعبية المصرية المقدمة للدولة العثمانية في حربها ضد الدولة الايطالية؟ وما موقف المعتمد البريطاني في مصر من تلك المساعدات المادية؟ وما هو موقف السلطات الدبلوماسية الإيطالية في مصر من نشاطات الأمير عمر طوسون ودعمه لحركة المقاومة الليبية المسلحة؟ وما هي علاقته بزعماء الحركة الوطنية الليبية؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها تم تقسيم البحث الى النقاط التالية:

أولاً– العدوان الإيطالي على طرابلس الغرب وبرقة وصداه في القطر المصري:

تطلعت إيطاليا إلى احتلال ولاية طرابلس الغرب وبرقة مع أواخر القرن التاسع عشر ومن أجل تحقيق هذا الحلم وجهت كافة نشاطاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتحقيق تلك التطلعات فعلى الصعيد السياسي مهدت إيطاليا لاحتلال ولاية طرابلس الغرب وبرقة بتسوية خلافاتها مع بعض الدول الأوروبية فعقدت معها الاتفاقيات الثنائية التي تسمح لها باحتلال تلك الولاية ومن بين تلك الدول فرنسا وإنجلترا وروسيا والنمسا(1).

أما على الصعيد الاقتصادي فقد مارست سياسة التغلغل السلمي في الولاية من خلال بعض الأنشطة الاقتصادية وفي مقدمتها افتتاح فرع بنك روما في طرابلس سنة 1905م الذي أخذ يمارس بعض الأنشطة المشبوهة كإقراض الأهالي وشراء الأراضي وتسجيلها باسم البنك واقامة مصانع لتعليب المــواد الغذائية كالبقوليات والطماطم والأسماك

بالإضافة الى مصانع للثلج والإسفنج[2].

وعلى الصعيد الاجتماعي قامت ببناء الملاجئ والمستشفيات وقدمت الاعانات للمحتاجين وفتحت المدارس وأشاعت بين الأهالي أن سبب تخلف بلادهم هو سيطرة العثمانيين على مقدراتهم الاقتصادية من خلال جباية الضرائب وتحصيل الأعشار وإهمال المصالح العامة وعدم الالتفات إلى الفقراء والمحتاجين.

والأخطر من ذلك كله أوهمت السلطات الإيطالية الرأي العام الإيطالي بأن الساحل الليبي يعتبر امتدادًا للسواحل الإيطالية وأن استعادته من السيطرة العثمانية لا يعدو كونه نزهة بحرية، كما أشاعت بين الإيطاليين أن الليبيين يكرهون العثمانيين ويرحبون بقدوم الإيطاليين لتحريرهم من ربقة العثمانيين الذين أثقلوا كاهلهم بفرض الضرائب وتحصيل الرسوم المالية الباهظة.

أدى تردي الوضع العام في الولاية وفشل السلطات العثمانية في معالجة الكثير من المشاكل اليومية بصورة فعلية إلى تدخل الحكومة الإيطالية بشكل مباشر في الولاية بحجة انتشار الفوضى الإدارية واهمال المصالح الخاصة بالجالية الإيطالية فقامت بتوجيه إنذار رسمي للحكومة العثمانية في 28 سبتمبر 1911م بضرورة وضع المصالح الإيطالية في الولاية في مقدمة المصالح الأجنبية وأخذها بعين الاعتبار.

أخذت الحكومة العثمانية ذلك الإنذار على محمل الجد وقامت بالرد على ما ورد به ولكن الحكومة الإيطالية لم تلتفت إليه بل حشدت أساطيلها البحرية قبالة السواحل الليبية، وفي 5 أكتوبر 1911م قامت القوات البحرية الإيطالية بضرب بعض المدن الساحلية كطرابلس والخمس ومصراته وبنغازي ودرنة وطبرق وغيرها من المدن الساحلية[3].

وبمجرد أن أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية (دولة الخلافة) ثارت ثائرة العالمين العربي والإسلامي وعبرت الشعوب العربية والإسلامية عن مشاعر التأييد والمساندة للدولة العثمانية والسخط على إيطاليا الدولة المعتدية فكان المصريون من أسبق الشعوب العربية والإسلامية مناصرة لأشقائهم الليبيين، وبحكم الروابط التاريخية بين الشعبين الشقيقين فقد سجل الشعب المصري مواقف إيجابية مادية ومعنوية لصالح حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي وقد تمثلت تلك المواقف في تعاطف الشعب المصري مع المجاهدين الليبيين

وظهر ذلك جلياً في الاحتجاجات المدوية ضد فظائع الإيطاليين وتنظيم المظاهرات والمسيرات المؤيدة للمجاهدين الليبيين والدعوة إلى مقاطعة الإيطاليين على مختلف الأصعدة فضلاً عن تعاطف الصحافة المصرية مع المجاهدين الليبيين ومع دولة الخلافة الإسلامية بالإضافة إلى تعاطف الأدباء والكتاب والشعراء وإبداء الرغبة في التطوع مع المجاهدين الليبيين من قبل بعض الأفراد والجنود والضباط المصريين.

وبالمقابل فقد وقفت فئات وشخصيات مصرية موقفًا محايدًا من مسألة مساعدة الدولة العثمانية والمجاهدين الليبيين في حربهم ضد الإيطاليين وقد مثل هذا الموقف أحمد لطفي السيد زعيم حزب الأمة من خلال صحيفة الجريدة لسان حال الحزب مشددًا على ضرورة الاهتمام بالمصالح الوطنية قبل العواطف الوجدانية أو ما أشار اليه بسياسة المنافع لا سياسة العواطف[(4)].

أما موقف الأعيان وأمراء الأسرة الحاكمة الداعم لحركة المقاومة الوطنية الليبية المسلحة بكل الوسائل المادية المعنوية فقد مثله الخديوي عباس حلمي الثاني والأمير محمد علي توفيق والأمير عمر طوسون؛ وانتهج هؤلاء سياسة المعاضدة والتأييد بالطريقة التي لا تثير اهتمام السلطات البريطانية؛ في حين وقفت الحكومة المصرية برئاسة محمد سعيد باشا على الحياد من تلك الحرب تحت الضغوط البريطانية وهو ما أعلنه وزير خارجية بريطانيا بقوله: "إن بريطانيا لن تسمح لمصر التي تقع تحت الاحتلال البريطاني أن تكون قاعدة للعمليات الحربية لأن ذلك يتنافى مع سياسة الحياد"[(5)].

كما أن هناك مواقف مؤيدة للمشروع الإيطالي تجاه غزو ليبيا ومثله الوجيه محمد علوي وبعض مشايخ الأزهر مثل الشيخ عبدالرحمن عليش وقد تعاون هؤلاء مع جهاز الاستخبارات الإيطالي في مصر وأدوا أدوارًا لصالح السياسة الإيطالية[(6)].

ولو أمعنا النظر في الموضوع لوجدنا أن الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب وبرقة يأتي في إطار المد الاستعماري الغربي نحو الأقطار العربية الإسلامية والذي سبقه احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م وتونس 1882م واحتلال بريطانيا لمصر 1882م وقد كانت طرابلس وقتها تدين بالولاء والطاعة للسلطان العثماني في اسطنبول فيما كانت مصر في ذات الوقت خاضعة للنفوذ البريطاني وهي أيضا تتبع من الناحية الشكلية للدولة العثمانية دون أن يكون

لها أي نفوذ حقيقي. ومن ناحية أخرى كان المصريون يدينون بالولاء والطاعة للسلطان العثماني الذي يمثل لهم ولكل الدول التي تحت ولايته بأنه خليفة المسلمين في الأرض، من هنا نستطيع أن نتفهم مسارعة الأشقاء المصريين لمساعدة ونصرة الدولة العثمانية والشعب الليبي ضد الغزو الإيطالي.

وعلى سبيل المثال لا الحصر عندما أباح الجنرال كارلو كانيفا قائد الحملة الإيطالية منطقة المنشية بطرابلس لجنوده ثلاثة أيام لإبادة الأهالي بها نظرًا لمقاومتهم الشرسة للغزو؛ قابل العالم الإسلامي فظائعهم بالاستنكار والسخط واحتجت الحكومة العثمانية على ذلك كله بمذكرة أرسلتها إلى الدول الكبرى في 3 نوفمبر 1911م واحتجت كذلك الجمعيات والهيئات ومنها الجمعية المصرية على لسان رئيسها الأمير عمر طوسون الذي احتج على تلك الجرائم قائلا: "إن هيئة النجدات لطرابلس الغرب تنفر من الظلم والتوحش اللذين عامل بهما الجيش الإيطالي العجزة والنساء والأطفال فإنه لم يترك وسيلة إلا اتخذها للفتك بهم لذلك نحتج بكل قوانا على هذه الفظائع التي ترتكبها هذه الأمة المتمدنة"[(7)].

وكان مما زاد في الطين بلة أن إيطاليا لم تلبث أن أعلنت في 6 نوفمبر 1911م أنها تضع طرابلس وبرقة تحت سيادة المملكة الإيطالية الكاملة والمطلقة ثم أبلغت ذلك رسميًا إلى الدول لإقراره ولم يغن شيئًا احتجاج تركيا أو استنكار العالم الإسلامي لهذا العدوان الصارخ[(8)].

وقد برهن هذا على أن العدوان الإيطالي على طرابلس وبرقة تم بموافقة الدول الاستعمارية التي لم تحرك ساكنًا تجاه ذلك العدوان وخاصة بريطانيا في مصر وفرنسا في الجزائر وتونس حيث أيدت ذلك الاحتلال منذ توقيعها على الاتفاقيات الثنائية المعقودة بين إيطاليا من جانب وفرنسا وبريطانيا من جانب آخر مع بداية القرن العشرين.

وبين تلك المواقف المختلفة اجتمع عدد كبير من الأعيان والزعماء بالأمير عمر طوسون وتباحثوا معه حول مفاتحة الحكومة المصرية والمعتمد البريطاني في الحصول على موافقتهما للقيام بجمع التبرعات الخيرية والمواد الغذائية كالأرز والقمح والشعير والمواد الطبية والنقود، وعلى هذا الأساس جرت مباحثات بين الخديوي عباس حلمي الثاني وحسين رشدي رئيس الوزراء المصري وبين المعتمد البريطاني كتشنر (Kitchener) الذي وافق على

ذلك شريطة عدم تحميل السلطات البريطانية في مصر أية مسئولية تجاه هذا الدعم(9).

ولم يبال المصريون بتلك الضغوط بل سارعوا إلى تكوين اللجان لجمع التبرعات العينية كالأرز والدقيق والقمح والشعير والبقوليات ومواد التطبيب والخيام والنقود والملابس والحاجيات الضرورية للمجاهدين بالإضافة إلى شراء الأسلحة والذخائر والمدافع المفككة وارسالها إلى المجاهدين بعيدًا عن أعين أجهزة الاستخبارات الإيطالية في مصر والسلطات البريطانية المرابطة على الحدود بين البلدين وفوق هذا وذاك التطوع في ميادين القتال الليبية والمساهمة في تهريب الضباط الأتراك إلى جبهات القتال في برقة(10).

وحتى يصبح الأمر أكثر تنظيمًا عقد في قصر رياض بمدينة القاهرة في 14 أكتوبر 1911م اجتماع موسع حضره عدد من وجهاء وأعيان القاهرة وتباحثوا في تقديم المساعدات اللازمة للمجاهدين وللدولة العثمانية التي تقاتل باسم الأمة الإسلامية؛ وبالفعل تقرر تشكيل اللجنة العليا للتبرعات لصالح مجاهدي طرابلس الغرب وبرقة وأسندت رئاستها إلى الأمير عمر طوسون، كما اختير الأمير عزت باشا عضوًا مساعدًا وعبد الخالق مذكور سكرتيرًا وحسن مذكور مسئولاً ماليًا(11).

وما أن تم تشكيل اللجنة العليا بالقاهرة حتى انبثق عنها لجان فرعية بالمدن والقرى والأرياف المصرية وتولت تلك اللجان الدعوة إلى عقد الاجتماعات العامة والإشراف على تنظيمها واستلام المساعدات من المتبرعين وإرسالها إلى اللجنة العليا لمساعدة مجاهدي ليبيا بالقاهرة(12).

ثانياً–رئاسة الأمير عمر طوسون للجنة العليا لمساعدة الدولة العلية في الحرب الايطالية:

لقد كان للقضية الليبية أثر كبير في نفس الأمير عمر طوسون فتأثر لما أصاب طرابلس الغرب وبرقة من عدوان سافر وظلم غاشم فأثارته قضية العدوان الإيطالي على الشعب الليبي فملكت عليه لبه واستولت على كل جوارحه فكان أول من استنكر العدوان من الأمراء المصريين وسطر قلمه اعجابه بشجاعة المقاتلين الليبيين(13).

شرع الأمير عمر طوسون في جمع التبرعات لصالح مجاهدي طرابلس الغرب وبرقة في نفس الاجتماع الذي اختير فيه لرئاسة اللجنة العليا للتبرعات حيث تبرع من جيبه الخاص بمبلغ وقدره 10000 جنيه مصري(كدفعة أولى) زادها إلى الضعف فيما أعقب ذلك من

الوقت وكانت هذه اليد الكريمة القدوة الصالحة للخيرين من أهل البر والمروءة وفضلا عن ما تبرع به الأمير عمر طوسون شخصيا فقد بلغت قائمة التبرعات الأولى 1692 جنيهًا والثانية 3137 جنيهًا ثم توالت التبرعات من جميع النواحي حتي بلغت أول يناير مبلغ 85468 جنيهًا أخذت تزداد كل يوم حتى استطاع جمع مائة ألف جنيه مصري وستة آلاف جنيه ذهب خلال بضعة أيام ساهم فيها معه بعض أمراء وأميرات البيت الحاكم وكبار وزعماء القبائل والوجهاء والأعيان والعمد والمشايخ[14].

بدأ الأمير عمر طوسون حملات التبرع بنشر الإعلانات في الصحف المصرية طالب فيها المصريين بالتبرع لصالح المجاهدين الليبيين فلقيت دعوته تلك استجابة سريعة من معظم المصريين واستوى في ذلك مسلمو مصر وأقباطها على حد سواء حرصًا على وحدة الصف الوطني وعدم التعامل مع الحرب الليبية الإيطالية من منطلقات دينية فقد عقد الأقباط إلى جانب المسلمين عدة اجتماعات في أحيائهم وقراهم حظيت بحضور أبرز أعيانهم ووجهائهم حيث أسهموا في جمع التبرعات النقدية لصالح اللجنة العليا لإعانة الليبيين.

لم يقتصر نشاط اللجنة العليا على جمع التبرعات داخل مصر فقط بل تولّت كذلك مهمة استقبال المساعدات الخارجية الواردة من البلدان العربية والإسلامية وارسالها إلى جبهات القتال في طرابلس الغرب وبرقة؛ حيث يشير الباحث مفتاح غويطة إلى أن تلك المساعدات كانت ترسل إلى المندوبية العثمانية في القاهرة أولا ثم يتولى الحزب الوطني مهمة ارسالها إلى المجاهدين بشكل سري[15].

وكمثال على تضامن الأشقاء العرب في بلاد الشام مع أشقائهم الليبيين في حربهم ضد الطليان أرسل أهل طرابلس الشام مائتي ليرة انجليزية إلى اللجنة العليا بالقاهرة وذلك في يوم 7 محرم 1330هـ. وأرسل أهل دمشق 1340 جنيه إنجليزي. وكذلك أهل قضاء درعا التابعة لولاية سوريا فقد بعثوا بثلاثمائة ليرة فرنسية وأرسل أهل نابلس بألف ليرة فرنسية و600 ليرة عثماني[16].

وعلى سبيل المثال تحمس أهالي المنصورة لحملة التبرعات التي أطلقها الأمير عمر طوسون فقاموا بجمع مبلغ ستة آلاف جنيه من الذهب ومائة ألف جنيه مصري. وفي ذات مرة من المرات بعث لملوم بك الساعدي وأخوه المصري إلى رئيس اللجنة بثلاثمائة وخمسين

ليرة عثماني، وأرسل على بك المصري بمئتين وعشرة ليرات عثمانية، أما سمو الأمير الخديوي عباس فقد جعل قطار خط مريوط تحت تصرف اللجنة العليا وجمعية الهلال الأحمر المصري لنقل المؤن والأدوات الطبية مجانا(17).

كانت عمليات جمع وتخزين وترتيب نقل التبرعات العينية تتم على مراحل متعددة فالمرحلة الأولى هي جمع التبرعات في المدن والقرى والأرياف المجاورة ونقلها إلى القاهرة تمهيدا لفرزها وإعادة إرسالها من قبل اللجنة العليا لمساعدة مجاهدي طرابلس الغرب وبرقة؛ أما المرحلة الثانية فهي عملية نقل المؤن والمعدات الطبية وغيرها على متن عربات الشحن الكبرى وخطوط السكة الحديد التي تربط القاهرة بالإسكندرية ثم يتم نقلها عبر خط سكة حديد أبو المطامير وحمام مريوط إلى مطروح ثم سيدي براني؛ والمرحلة الثالثة والأخيرة تنقل تلك المساعدات على ظهور الإبل من سيدي براني إلى السلوم ثم إلى معسكر عين أبومنصور بالقرب من درنة حيث مقر القيادة العامة للجيش العثماني تحت رئاسة أنور باشا حيث يتولى مهمة توزيعها بالتساوي على معسكرات المجاهدين في درنة ومرتوبة ودفنة وطبرق والمعسكرات الأخرى التابعة له(18).

فضلا عن ذلك فهناك مساعدات أخرى ترسل إلى المجاهدين مباشرة وبمعرفة الأمير عمر طوسون ويتم تجميعها بمناطق الجيزة والخطاطبة وكرداسة وأبورواش والمناطق المجاورة لها ثم ترسل على ظهور الإبل إلى الواحات ثم إلى واحة سيوة ثم إلى واحة الجغبوب ثم إلى معسكرات المجاهدين في منطقة برقة وبمعرفة القائد العام للجيش العثماني أنور باشا(19).

وجدير بالذكر أن بعض المهاجرين الليبيين إلى مصر أبدوا استعدادهم لنقل التبرعات إلى ساحات القتال حيث أشارت صحيفة "الجريدة" المصرية المهتمة بأمر الجهاد في طرابلس الغرب وبرقة إلى ذلك قائلة: "زار جريدتنا حضرة الوجيه شيخ العرب محمد على بياض من أعيان قبيلة البراعصة وقال إنه يتعهد لإخوانه المصريين ممن يتبرع لإخوانهم الليبيين بجهة طرابلس بالمؤن أن يحملها على ظهور الجمال بلا مقابل إلى أول نقطة من نقاط الحرب وهي نقطة بنغازي ويتعهد بتحضير الجمال الكافية من عربان البراعصة أبناء عمه المقيمين في بنغازي ومعها الرجال الكافون للمحافظة عليها في الطريق وإحضار الإيصال اللازم عنها من قائد الجيوش العثمانية من تلك الجبهة"(20).

ثالثاً– الأمير عمر طوسون وايصال ضباط منظمة تشكيلاتي مخصوصة إلى ميادين الجهاد في برقة:

لم يقتصر دور الأمير عمر طوسون على رئاسة اللجنة العليا لمساعدة مجاهدي طرابلس الغرب وبرقة وتزويد معسكرات الجهاد بالمواد الغذائية والطبية اللازمة بل تعداه إلى ما هو أخطر من ذلك بكثير فقد جرت اتصالات سرية بين منظمة تشكيلاتي مخصوصة والأمير عمر طوسون سواء من خلال أعضائها المتواجدين في مصر أو الذين وفدوا إليها من بقية الأقطار العربية والإسلامية الأخرى للتنسيق في عملية ايصال الضباط الأتراك وأسلحتهم إلى ميادين الجهاد في برقة؛ وكمثال على ذلك تولى محمد عارف باشا المرديني (والي البصرة سابقا) مهمة استقبال الضبط الأتراك في ميناء الاسكندرية بالتنسيق مع أنور باشا (القائد العام للقوات العثمانية في برقة) فكان من بينهم نشأة بك واللواء أدهم باشا الحلبي (قائد دور طبرق) ومحمد طاهر أفندي والشيخ صالح الشريف التونسي وأمير على باشا ومعتزبي وفؤاد بوجلا ومحمود فهمي أفندي وعبدالقادر حسين وسليمان آغا ومصطفى كمال ... وغيرهم. وقد أوكل أمر توصيل هذه الجماعة إلى الضابط أشرف بي كوشجو باشي نظرًا لتمكنه من اللغة العربية وقد كان يحمل كل منهم بطاقة شخصية مزيفة لتضليل السلطات البريطانية[21].

كما تولى المارديني مهمة شراء المواد الغذائية ومواد التطبيب والخيام وارسالها إلى جبهات القتال بفضل الأموال التي جمعها الأمير عمر طوسون رئيس اللجنة العليا لمساعدة الدولة العثمانية في الحرب الإيطالية.

ويتحدث الضابط المصري محمد لطفي المصري (شاهد عيان) في كتابه تاريخ حرب طرابلس عن عمليات تهريب الأسلحة إلى المجاهدين بساحات القتال في برقة أواخر سنة 1911م قائلا: "إن أشهر عملية تهريب للأسلحة هي تلك التي قامت بها جمعية التضامن الأخوي بالتعاون مع منظمة تشكيلاتي مخصوصة على ظهر الباخرة "حميدية" بقيادة الضابط حسين رؤوف حيث أفرغت حمولتها بميناء السلوم وقدرت تلك الحمولة بألفي بندقية ماوزر ألمانية وستة مدافع جبلية من عيار ثلاث بوصات وأربعة مترليوزات وذخيرتها، وفي أوائل سنة 1912م استطاع الضابط المصري السوداني الجرئ اليوزباشي ألماس أفندي (من قوة خفر السواحل المصرية) تهريب تلك الحمولة إلى المجاهدين ببرقة[22].

كما لعب اللواء محمد صالح حرب (قومندان مطروح) دورا بارزا في تهريب العسكريين الأتراك إلى طبرق ودرنة إذ تمكن حوالي مائة وسبعة ضباط وعدد يتراوح ما بين ثلاثمائة وأربعمائة جندي وضابط صف من الدخول إلى برقة بمساعدته وقد تأسس تحت قيادة هؤلاء العسكريين ما يقارب عن ستة عشر ألفا من أهل برقة[23].

ومع نهاية شهر يناير 1912م وصل عدد كبير من الضباط الأتراك وقافلة مكونة من مائة وخمسة وسبعين جملاً تحمل سلاحًا مهربًا؛ ويعتقد أنها انطلقت من الفيوم لتصل إلى المجاهدين في برقة، وما أن تناهت تلك الأخبار إلى مسامع السلطات البريطانية في مصر حتى اتخذت اجراءات رادعة فشرع كتشنر (Kitchener) المعتمد البريطاني في تطبيق سياسة التهديد والوعيد ضد الهيئات والشخصيات المصرية التي تدعم مثل هذه الأنشطة؛ فأنذر الأمير عمر طوسون بإلقاء القبض عليه إذا ما واصل إمداد قوافل المهربين من أملاكه في الفيوم[24].

لقد أشادت الحكومة العثمانية بما كان يقوم به المصريون من جهود كبيرة في تجميع المساعدات المادية التي قاموا بتجميعها من القطر المصري أو من خارجه خلال الأشهر الأولى من الحرب؛ فقد صرح وزير المالية في الحكومة العثمانية أمام البرلمان العثماني في جلسة 9 نوفمبر 1911م قائلا: "الحرب المعلنة في إيطاليا تجبرنا على نفقات فوق العادة لكن هناك تبرعات ترسل لنا بسبب الهياج الناشئ عن هذه الحرب غير العادلة، وهذا يساعدنا لدرجة أن انفاقنا بسبب هذه الحرب ما عاد عبئا على خزينتنا"[25].

بيد أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل كل المساعدات التي جمعت من مصر أو من الدول الأخرى وأرسلت إلى ميادين القتال في برقة كانت كافية لتغطية نفقات الحرب؟ بالتأكيد ستكون الإجابة بالنفي ذلك أن الأموال التي جمعت ما استخدمت إلا في أغراض الطعام والصرف على المحتاجين وشراء المستلزمات الطبية وقد منعت اللجنة العليا منعًا باتًا من شراء الأسلحة والذخائر وقطع الغيار اللازمة ولم يصل أي مبلغ مالي إلى المجاهدين مباشرة، وقد شكا أنور باشا القائد العام للقوات العثمانية في برقة من عدم كفاية الأموال المرسلة من قبل اللجنة العليا في مصر وانقطاع المخصصات الشهرية المفترضة بصورة مفاجئة مما تسبب في فقد العملة العثمانية من الأسواق المحلية الأمر الذي دفع به إلى إصـــــدار عملة ورقية وقع

عليها باسمه لمعالجة الندرة[26].

ورغم تلك الظروف القاسية التي تمثلت في سياسة التهديد والوعيد لم يدخر المصريون عامة والأمير عمر طوسون خاصة جهدًا في مد يد العون والمساعدة لأشقائهم الليبيين في محنتهم الإنسانية فلم تتوقف قوافل المساعدات المكونة من مئات الجمال المحملة بالطعام والملابس والسلاح والذخيرة ومواد التطبيب عن الوصول إلى المجاهدين في ساحات القتال ببرقة منذ اندلاع الحرب التركية – الإيطالية وحتى انسحاب تركيا من ميادين الجهاد في ليبيا بموجب معاهدة الصلح المعروفة بمعاهدة أوشي – لوزان في أكتوبر 1912م؛ بل استمروا في إرسال المساعدات بصورة سرية حتى حدثت الحرب العالمية الأولى وتوقفت تلك المساعدات أمام الأمر الواقع ولأسباب خارجة عن إرادة الشعب المصري عامة والأمير عمر طوسون خاصة.

رابعاً- مساهمة جمعية الهلال الأحمر المصري بإشراف الأمير عمر طوسون في دعم المجاهدين الليبيين 1911-1912م:-

جاء ميلاد جمعية الهلال الأحمر المصري في دورها الجديد في أكتوبر 1911م بعد بضعة أسابيع من الغزو الإيطالي للأراضي الليبية لتشارك بدورها الذي أعلنت عنه في معالجة الجرحى والمرضى من جنود الجيش العثماني في ميادين القتال، ويعتبر شكلاً من أشكال الإجراءات المضادة التي اتخذها المصريون لتقديم ما يمكن تقديمه من أنواع المساعدة للدولة العثمانية وللشعب الليبي الشقيق والتي كان أبرزها حملة الاكتتاب العام التي تم اطلاقها وشارك في دعمها والتبرع لها مختلف طوائف وطبقات الشعب المصري، كما يأتي تكوينها لكسر الإجراءات التي اتخذتها السلطات البريطانية لغل يد الشعب المصري في الوقوف إلى جانب أشقائه الليبيين.

أعلن عن تكوين الجمعية في صورتها الجديدة بعد اجتماع حاشد عقد في دار "جريدة المؤيد" على يد الشيخ علي يوسف صاحب الجريدة وهو صحفي مرموق وشخصية عامة بارزة تربطه صلة قوية بالخديوي عباس حلمي الثاني، وتعتبر الجريدة من أهم الصحف المصرية وهي ذات اتجاه إسلامي يميل دائمًا نحو مناصرة الدولة العثمانية والسلطان العثماني، واتخذت من نادي حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية مقرًا دائمًا لها، وتولى الشيخ علي يوسف

رئاستها تحت إشراف الأمير عمر طوسون والأمير يوسف كمال في الوقت الذي شكل فيه أبرز أعضاء حزب الاصلاح مجلس الإشراف الإداري والطبي بالجمعية[27].

وبالمقابل تشكلت في العاصمة والأقاليم العديد من اللجان التي جمعت التبرعات لصالح الجمعية ومن هذه اللجان من حمل اسم الهلال الأحمر فيقال مثلا؛ الهلال الأحمر بالزقازيق؛ أو العباسية وغيرها، وكانت تبرعات المصريين للجمعية عينية ومالية كان السبق فيها لطائفة الأطباء والصيادلة (الأجزاجية)؛ حيث تبرعوا بكميات كبيرة من القطن النقي، والكتب الطبية التي تتناول طرق الاسعافات الأولية الجراحية وأمراض البطن.

وكمثال على مساهمة الأطباء في نشر الوعي الصحي وطرق التعامل مع الجرحى والمصابين وطرق الوقاية من الأمراض المعدية؛ كمرض الكوليرا الذي انتشر آنذاك في أنحاء طرابلس وبرقة فقد تطوع الدكتور محمد رشدي "حكيم باشي محافظة مصر" بخمسة وعشرين نسخة من مؤلفه الطبي "الاسعافات الطبية الجراحية والباطنية" حتى يستعين به أطباء بعثة الهلال الأحمر والجيش العثماني.

الأكثر أهمية في الأمر أن دور المرأة المصرية لم يقل عن دور الرجال في المساهمة في التبرع بما لديهن من الحلي والجواهر والملابس والمواد الغذائية ومواد التطبيب وكل ما يحتاجه المجاهدون؛ فكانت مبادرة العمل الجماعي للسيدات لصالح جمعية الهلال الأحمر المصري الأهلية على يد سيدات بندر الجيزة اللاتي أسسن "جمعية سيدات بندر الجيزة" بهدف جمع التبرعات لصلح الهلال الأحمر المصري، وقد تأسست هذه الجمعية تحت رئاسة السيدة عزيزة هانم إسكندر بعد أن عقد الاجتماع الأول في منزلها وحضره عدد من السيدات الفضليات ألقت خلاله السيدة عزيزة إسكندر كلمة حماسية بالغة التأثير دعت فيها الحاضرات إلى المساهمة بما لديهن من أموال حتى تقوم الجمعية بواجبها الإنساني وفي الختام تم فتح باب التبرع فتبرعت السيدات الحضور بمبلغ ستة وستين جنيها وسبعمائة مليم؛ فيما تبعتها سيدات بندر بني سويف فألفن لجنة أخرى باسم "لجنة الاتحاد النسوي" لجمع التبرعات لصالح جمعية الهلال الأحمر المصري وقد تولت أمانة الصندوق فيها السيدة أمينة إسحاق[28].

أما سيدات الأسرة الخديوية الحاكمة فقد حرصن كل الحرص على أن يظهرن على مشهد التبرع لصالح جمعية الهلال الأحمر المصري منذ اعلان تأسيسها لدعم دور الجمعية

الانساني في الحرب الطرابلسية – الإيطالية وتأتي في مقدمة هؤلاء النسوة أمينة هانم إلهامي المعروفة باسم "أم المحسنين" والدة حاكم مصر الخديوي عباس حلمي الثاني؛ فقد جاء تبرعها للمجاهدين سخيًا لأقصى درجة فبالإضافة لتبرعها بمبلغ ألف جنيه مصري قامت بتحمل نفقات تجهيز بعثة طبية كاملة من البعثات التي سافرت للأراضي الليبية، وقد بلغ عدد المعدات التي تبرعت بها للبعثة ما يقرب عدده من المائة ألف، وقد قام المؤرخ محمد الطيب الأشهب بتفصيل أنواع تلك التبرعات في كتابه برقة العربية بين الأمس واليوم على النحو التالي[29]:

ت	النوع	العدد
1-	بذلة للجرحى والمرضى (جلابية – قميص – لباس- طاقية)	1500
2-	بطانية لغطاء المرضى والجرحى	1000
3-	أقة بسماط	10000
4-	صناديق سكر	20
5-	صناديق صابون نابلسي	10

وقابلت الوفد الذي استلم هذه الأشياء وتحدثت معه قائلة: "إنني لم أفعل شيئًا يذكر في جانب ما يقوم به أولئك المجاهدون في سبيل الله والوطن وإنني قلقة لأني لم أسمع منذ أيام خبرا عن ميدان القتال"[30].

أشاد الشيخ على يوسف بدور هذه السيدة الفاضلة في خطبته التي ألقاها عند وداع البعثة بعد أن حيا المرأة المصرية عموما حيث تحدث قائلا: "وإلى هنا يجب أن نرفع رؤوسنا ونقول إن المرأة المصرية كان لها أعظم فضل في بث هذه الروح الشريفة روح الرحمة والعطف وكانت اليد البيضاء التي طرزت الهلال الأحمر وجعلته مشرقًا مضيئًا هي يد صاحبة السمو والدولة والدة الجناب العالي الخديوي فقد قامت بجمع النفقات اللازمة لبعثة كبرى جعلناها أولى البعثات المسافرة اليوم وهي التي تقصد بنغازي فكانت جديرة بأن تختص بلقب أم المحسنين، أما تلك الأصناف التي تسلمتها الجمعية من دائرتها فهي كثيرة اكتظت بها المخازن منها الأدوية والآلات الجراحية بأنواعها ومنها المأكولات والمشروبات وما يتعلق بها من الأواني والماعون، ومنها الملابس وحاجيات النوم وغير ذلك وعدد مفرداتها مائة ألف"[31].

خرجت البعة البعثة الطبية الأولى لجمعية الهلال الأحمر المصري من مصرفي شهر نوفمبر1911م ووصلت إلى بنغازي في شهر ديسمبر1911م حيث يقاتل المجاهدون مع الجيش العثماني ضد القوات الايطالية الغازية، وكانت مهمة البعثة الأساسية هي معالجة الجرحى والمرضى وإسعاف المصابين وتكونت البعثة الطبية من أربع وعشرين شخصا من أطباء وصيادلة وممرضين واصطحبت معها مائة جمل وجواد وهجين وكانت تلك البعثة برئاسة الطبيب السوري عزت الجندي بك ومعه الضابط أحمد أفندي عبدالرحمن من أعضاء البعثة، ومراسل جريدة المؤيد الغراء، ومحمد رشدي أفندي كاتب، والصيدلاني جودة الجندي، وسبعة من الممرضين، ومن بين أطباء البعثة نصر فريد بك الذي كان قبل مجيئه لبرقة طبيبًا لمرض العيون بالمنصورة، والطبيب محمد أفندي كمال خريج مدرسة الطب بألمانيا[32].

إن رئاسة الدكتور السوري عزت الجندي بك لأول بعثة طبية لجمعية الهلال الأحمر المصري مع وجود أطباء مصريين أكفاء يبرهن على أن الجمعية تفتح أبوابها لكل أبناء الوطن العربي والإسلامي وأنها ليست محلية الهدف والتكوين ولكنها ولدت كجامعة لتقديم المساعدات الإنسانية للوطن العربي والإسلامي والإنسانية عامة.

كانت إدارة الجمعية تبحث عن الموارد الكفيلة بتوفير الأموال اللازمة لدعم ميزانيتها التي يتم الصرف منها على التبرعات المرسلة للمجاهدين؛ فكانت إقامة الحفلات العامة، والأسواق الخيرية أحد وسائل دعمها فعلى سبيل المثال أقيمت الحفلات الخيرية بمدينة الزقازيق التي ترأسها صاحب السعادة مصطفى باشا خليل وبلغ ما تم جمعه من المال في الساعات الأولى ثلاثمائة جنيه مصري؛ غير أنه يظل الحفل الخيري الذي أقيم في حديقة الأزبكية في 18 يناير 1912م هو الأكثر استحواذًا على الاهتمام والأكثر أهمية إذ وضعه الخديوي عباس حلمي الثاني تحت رعايته فيما وضعت والدته أم المحسنين أمينة هانم إلهامي السوق الخيرية التي أقيمت معه تحت رعايتها الشخصية.

وقد شارك في تلك السوق عدد من تجار القاهرة والأعيان والأثرياء وأصحاب المحلات والأفراد العاديون والسيدات وعدد من الأجانب، كما شارك في السوق عدد من أصحاب المحلات الأجنبية الشهيرة في القاهرة فكان من شارك من المحلات بمعروضاتها محلات مدكور وليكر وميماراكي ومحلات أولاد شيكوريل ومحل الماوردي والتاجر الشهير محمد أفندي

الايراني والخواجة بتش الجواهرجي الذي عرض في السوق أغلى المجوهرات؛ فيما استمرت تلك السوق مدة الأسبوع زار خلالها الصدر الأعظم "رئيس الوزراء" للدولة العثمانية الأسبق وكان في استقباله الشيخ علي يوسف وعدد من أعضائها لمصاحبته والطواف معه أثناء الزيارة وقد شارك مدة هذا الأسبوع عدد من سيدات الطبقة الراقية على رأسهن زوجة الشيخ علي يوسف رئيس جمعية الهلال الأحمر مع الفتيات العاملات بالسوق في عمليات البيع والشراء من زائري السوق؛ والجدول التالي يوضح أهم المعروضات في تلك السوق(33):

ت	النوع	العدد	اسم المتبرع
1 -	ساعة ذهب جميلة	1	محل الخواجة بنش الجواهرجي
2-	زجاجة قطرة مظلوم	36	
3-	علبة حبوب بنك مسهلة	36	
4-	علبة سجاير فضة	1	
5-	سجادة صلاة قطيفة مشغولة بالقصب	1	
6-	جزمة مقاس 36	1	سيدهم تادرس أفندي
7-	خاتم ذهب بفص فاروز		عبدالعزيز أفندي كامل
8-	صندوق فيها 1900 سيجارة		محمد بك كامل رئيس شركة سجاير الزهرة
9-	أساور من الذهب دوبليه	2 جوز	الست أمينة الصرفية
10-	ريشة تنفيض	2	على أفندي أبوالنصر
11-	كتاب البؤساء	100	ابراهيم أفندي خوري
12-	سبحة من المرجان الثمين وعلاماتها من الذهب	1	

وكدليل آخر على عالمية الرسالة الإنسانية التي تقوم بها الجمعية، فقد وصل الأمير شكيب أرسلان على رأس البعثة الطبية التي كان عدد جمالها التي تحمل الأثقال من المؤن والأغذية والمواد الطبية ستمائة وخمسين جملا بصحبة خمسة أشخاص من أخص رجاله قد تطوعوا للجهاد ببرقة وهم؛ شلبي عبدالصمد وعجاج عبدالصمد وعباس عبدالخالق وشاهين عبد الخالق ويوسف أحمد فياض(34).

وفي 11 فبراير 1912م احتفل رسميًا بافتتاح المستشفى الخاص ببنغازي فخطب الكثير من رؤساء الزوايا وشيوخ القبائل مشيدين بأعمال الأمير عمر طوسون وسمو والدة الخديوي السيدة أمينة هانم إلهامي "أم المحسنين" وسماحة الشيخ علي يوسف رئيس جمعية الهلال الأحمر المصري والأمة المصرية حكومة وشعبًا(35).

ولكي يصبح عمل هذه البعثات الطبية أكثر فاعلية فبعد أن تجمعت ببرقة تم توزيعها على النحو التالي:

1- البعثة الطبية ببنغازي وتألفت من الأطباء أحمد بك حلمي وحافظ عفيفي باشا وسيد أفندي شكري وعبدالغني أفندي زاهر ومحد كمال أفندي.
2- مركز للبعثة الطبية بدرنة.
3- مركز للبعثة الطبية بمرتوبة.
4- مركز للبعثة الطبية بدفنة.
5- مركز للبعثة الطبية بطبرق.
6- مركز للبعثة الطبية جنوب درنه ويبعد عنها سبعين كيلومتر ينقل إليه الجرحى الذين يتطلب علاجهم وقتًا طويلاً(36).

خامساً– رد الفعل الإيطالي إزاء جهود الأمير عمر طوسون في دعم المقاومة الوطنية الليبية:

غداة وقوع العدوان الإيطالي على ولاية طرابلس الغرب وبرقة كانت مصر واقعة تحت الحماية البريطانية ومن ناحية أخرى لازالت ولاية عثمانية من الناحية القانونية ولكن بريطانيا أعلنت أن مصر ستقف على الحياد من تلك الحرب.

استغلت السلطات الإيطالية بمصر ذلك الاعلان وحاولت استغلاله الاستغلال الأمثل فلم تتوقف المطالبات الإيطالية للسلطات البريطانية بمصر بالتقيد التام بذلك الحياد وعليه فقد تم منع الدولة العثمانية من استخدام الأراضي والسواحل المصرية في العمليات القتالية ضد القوات الإيطالية في ليبيا وكذلك عدم السماح لفرق الجيش العثماني باجتياز الحدود البرية المصرية إلى الأراضي الليبية فضلاً عن منع القوات المصرية البحرية والبرية في المشاركة في العمليات القتالية إلى جانب المجاهدين الليبيين(37).

ولكسب الرأي العام الغربي نشرت الدعاية الايطالية أنباء عن فظائع ارتكبها الأتراك ضد الإيطاليين وعززت أو تم دعم تلك الدعاية باضطرابات الإسكندرية فقد أحدثت خوفًا وعصبية بين الطليان والمسيحيين وأي تحرك في ذلك سيكون لصالح الإيطاليين(38).

ولكن يجدر بنا أن نميز فترتين بالنسبة للحدود المصرية تمتد الفترة الأولى من بداية الغزو الإيطالي للأراضي الليبية في أكتوبر 1911م وحتى التوقيع على معاهدة أوشي لوزان بين تركيا وإيطاليا في أكتوبر 1912م وانسحاب أنور باشا من السلوم في ديسمبر 1912م. وتبدأ الفترة الثانية من الانسحاب العثماني من ليبيا وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م.

اتسمت الفترة الأولى بإقدام الحكومة المصرية على اغلاق متسامح للحدود أمام التهريب من كل الأنواع والمصادر، وأما التهريب المحمل في سفن شراعية فكان يرسوا بالسلوم أو بالقرب منها وقدر الامكان في أرض مصرية بحيث يأمن شر سفن الحصار الإيطالية.

وهكذا كان من الممكن أن تبلغ برقة قوافل تتكون من مئات الجمال وهي محملة بالسلاح والذخيرة، فالتهريب البري كان يجد وسيلة طيبة من خط مريوط الذي يبدأ بالإسكندرية ويستمر مسافة ثلاثمائة كيلومتر غربا وينتهي في مرسى مطروح وفي طريق السيارات الذي يصل قرب السلوم، كما كانت مراكز الإبراق المصرية قرب الحدود الليبية جاهزة لتأمين الاتصالات بين الاستانة والقيادة العليا التركية في برقة(39).

لعب الضباط المصريون في خفر السواحل المصرية أعضاء لجنتي التضامن الأخوي، ومنظمة تشكيلاتي مخصوصة أو هما معا دورًا كبيرًا في تسهيل عملية نقل المساعدات الأمر الذي أثار حفيظة السلطات الإيطالية بمصر بعد افادتها من قبل أجهزة استخباراتها وجواسيسها في منطقة الصحراء الغربية بأن هناك مساعدات كثيرة قد عبرت الصحراء في طريقها إلى جبهات القتال ببرقة منذ الأسابيع الأولى لاندلاع القتال بين الطليان والعرب بقيادة الدولة العثمانية مما يعني أن مصر لم تقف على الحياد في تلك الحرب فاحتجت لدى السلطات البريطانية أكثر من مرة؛ ولهذا السبب وعندما غادرت الإسكندرية ثلاث قطارات على خط سكة حديد مريوط تحمل المساعدات إلى المجاهدين؛ احتجت السلطات الإيطالية بمصر لدى المعتمد البريطاني طالبة وضع حد لتلك المساعدات التي تصل إلى المعسكرات

العثمانية ببرقة. ولقد كان من بين الضباط الذين لعبوا دورا في تهريب السلاح ثم التطوع في ميدان الجهاد من الأشقاء المصريين الضابط المصري السوداني ألماس أفندي واليوزباشي محمد زكي مصطفى أفندي ونبيه أفندي المليجي (قبطان البارجة عبدالمنعم) والصاغ أحمد شاهين أفندي واليوزباشي محمد مصطفى عهدي أفندي واليوزباشي سعدالله أفندي[40].

لقد كانت القنصلية الايطالية بالقاهرة ترصد بدقة أعمال لجان التطوع لصالح مجاهدي طرابلس الغرب وبرقة بمدينة القاهرة ويتضح ذلك من خلال تقرير نائب القنصل الإيطالي بالقاهرة والمرسل إلى حكومته في 28 أكتوبر 1911م والذي يذكر فيه أن المبالغ التي تم الاكتتاب بها في القاهرة وحدها بلغت 1,095,000 فرنك فرنسي بما في ذلك المبلغ المرسل من عزة باشا وكيل الحربية بمصر إلى اللجنة العليا والبالغ حوالى 55,000 فرنك فرنسي[41].

وتطمينا من قبل كتشنر (Kitchener) المعتمد البريطاني في مصر للإيطاليين فقد اتخذ جملة من الإجراءات التي كان يراد لها أن تضع حدًا لتهريب السلاح والذخيرة إلى المجاهدين ببرقة فقد أصدر قانونًا وزع على نطاق واسع في القطر المصري حظّر بموجبه إدخال الأسلحة أيا كان نوعها إلى مصر؛ فضلاً عن تداول الأسلحة ومعاقبة حامليها بدون تراخيص سارية المفعول من قبل الحكومة المصرية[42].

وفي الاطار ذاته فإن المعتمد البريطاني قد أنذر الأمير عمر طوسون رئيس لجنة التبرعات العليا، وكذلك جل الشخصيات المصرية التي عرف عنها التعاطف مع المقاومة المسلحة في ليبيا بأنه في حال الاستمرار في دعم المقاومة الليبية وخصوصًا فيما يتعلق بتهريب الأسلحة والذخائر فإنها ستتعرض للنفي ومصادرة أملاكها في القطر المصري[43].

كان رد الفعل الإيطالي إزاء نشاطات الأمير عمر طوسون واضحًا من خلال الوعود التي قطعها على نفسه الخديوي عباس حلمي الثاني لرئيس الوزراء الإيطالي آنذاك جيوفاني جوليتي (Giovanni Gioliti) أثناء لقائهما في روما للضغط على الأمير عمر طوسون بوقف نشاطاته التي تؤثر على العلاقات الإيطالية المصرية والسعي لتحسين صورة إيطاليا لدى المصريين والتوسط بين الإيطاليين والليبيين، وحاول الخديوي عباس إقناع الأمير عمر طوسون الذي يترأس لجان التبرعات في مصر بأن ينفق تلك المساعدات على المهاجرين الليبيين في

مصر بدلاً من ارسالها إلى المجاهدين في برقة، واتصل الخديوي عباس بالمعتمد البريطاني كتشنر ليساعده في ذلك والذي بدوره هدد الأمير عمر طوسون بالنفي خارج مصر إن لم يتوقف عن دعمه للمجاهدين.

لقد ظل الهاجس الأمني مسيطرًا على تفكير السلطات الأنجلو – إيطالية في مصر طيلة تلك الفترة وذلك خوفًا من تسرب المتطوعين المصريين أوبعض الضباط الأتراك في صفوف جمعية الهلال الأحمر المصري ووصولهم إلى جبهات القتال في برقة وطرابلس، أو ربما تساعد القوافل الطبية للجمعية على تهريب الأسلحة والذخيرة للمجاهدين في برقة وطرابلس؛ وهو ما يفسر امتناع السلطات الإيطالية في مصر من إعطاء الإذن لقوافل المساعدات الإنسانية التي أرادت الجمعية إرسالها إلى طرابلس عن طريق البحر؛ وهو ما دفع رئيس الجمعية إلى الاحتجاج على منع إيطاليا تلك البعثات من السفر بحرًا، ورفع ذلك الاحتجاج إلى الصحف البريطانية الكبرى مما كان له أثره في أرجاء العالم العربي والإسلامي عامة والأوساط البريطانية خاصة ليس في المقام الأول لوجود دوافع إنسانية ولكن لأن بريطانيا والرأي العام فيها تمثله الصحافة تدرك أن هذا القرار الاستفزازي المنافي لقواعد الإنسانية من الجانب الإيطالي قد يثير مشاعر المصريين فيسبب ذلك القلاقل والاضطرابات لسلطات الاحتلال البريطاني في مصر ويهز من حالة الهدوء الاجباري الذي تحاول فرضه على المصريين منذ قيام الحرب الطرابلسية[44].

سادساً – علاقة الأمير عمر طوسون بالزعامات الوطنية في طرابلس الغرب وبرقة:

أحدثت اتفاقية أوشي لوزان الموقعة بين الأتراك والإيطاليين في شهر اكتوبر 1912م فراغًا سياسيًا وعسكريًا كبيرًا ذلك أن الزعامات الليبية في الوطن انقسمت على نفسها بين معارض للاتفاق ومؤيد له ففي طرابلس الغرب تولى القيادة سليمان الباروني وكون حكومة طرابلسية محلية واتخذ من مدينة يفرن بالجبل الغربي مقرًا لها بعد مبايعة بعض الزعماء الطرابلسيين له خلال انعقاد مؤتمر العزيزية في نوفمبر1912م[45].

أما في برقة فإن القائد العسكري التركي أنور باشا قد اجتمع بالسيد أحمد الشريف السنوسي بمقر اقامته في واحة الجغبوب وأبلغه بالاتفاق الموقع بين الأتراك والإيطاليين والذي بموجبه منح السلطان العثماني الأمة الطرابلسية استقلالها وترك لها الحق في تقرير مصيرها وحق

الدفاع عن نفسها وأسر إليه بأن الدولة العثمانية لن تتخلى عن ليبيا بصورة كاملة، وعين عزيز على المصري ممثلا للدولة العثمانية ومديرًا للعمليات العسكرية فيها.

ولسد الفراغ المترتب على انسحاب تركيا من المشهدين السياسي والعسكري في ليبيا قام السيد أحمد الشريف بتأليف حكومته الخاصة التي جعل مقرها في الجغبوب، وأصبحت كافة أوراقها الرسمية تحمل ختم "الحكومة السنوسية" ثم أصدر منشورًا الى مشايخ الزوايا السنوسية وزعماء القبائل البرقاوية يعلن فيه الجهاد.

وفي الوقت ذاته بعث السيد أحمد الشريف بخطاب الى الأمير عمر طوسون طلب فيه منه ابلاغ السلطان العثماني برفض الليبيين للاحتلال الإيطالي وتصميم المجاهدين الليبيين على مواصلة القتال وعدم قبول فكرة التنازل عن بلادهم مهما كلفهم الثمن، كما طالبه بتقديم الدعم العسكري والاقتصادي للمجاهدين. وتشير الوثائق التاريخية الإيطالية الى أن الأمير عمر طوسون يعتبر زعيما من زعماء الحركة السنوسية في مصر ورئيسًا للحزب السنوسي المصري الذي يشاركه في زعامته أدارسة الأقصر وقد ظل السيد أحمد الشريف على علاقة وثيقة بهذا الحزب كتكتل اجتماعي ومن ثم فإن الأمير عمر طوسون قد تعاطف مع المجاهدين الليبيين بقيادة السيد أحمد الشريف وقدم لهم مساعدات عديدة(46).

كما يشير الباحث مفتاح غويطة الى أن الأمير عمر طوسون كان على علاقة وطيدة بأعضاء منظمة تشكيلاتي مخصوصة منذ بداية الحرب وعقب توقيع اتفاقية أوشي لوزان(47).

إن ما يؤكد وقوف أعضاء منظمة تشكيلاتي مخصوصة وراء الدعم السري للمقاومة وتنظيمها في برقة تحت إشراف أبرز زعمائها ألا وهو القائد العسكري أنور باشا هو أنه عندما تدهورت الأوضاع العسكرية في برقة في صيف سنة 1913م وتكبدت القوات السنوسية خسائر كبيرة وحدث خلاف كبير بين السيد أحمد الشريف ومستشاره العسكري والقائد الميداني عزيز علي المصري حول سير العمليات العسكرية مما أدي إلى انسحاب الأخير من ميدان الجهاد في بنغازي وضواحيها بكامل أسلحته فاعتبر البرقاويون تخليه عنهم في ذلك الوقت خيانة لا تغتفر واشتكاه السيد أحمد الشريف السنوسي إلى أنور بك وحوكم عزيز على المصري أمام مجلس عسكري تركي أصدر ضده حكم الإعدام بتهمة تسليم برقة للإيطاليين. ولكن الحكومة التركية لم تلبث أن أطلقت سراحه وسمحت له بالإقامة في مصـــر

استجابة لوساطة أصدقائه الكثيرين من ذوي النفوذ هناك.

لقد ساهم عمر طوسون مساهمة فعالة في دعم المقاومة الوطنية الليبية المسلحة بماله وجهده، وساعد في ايصال المجاهدين العرب والمسلمين الملتحقين بجبهات القتال الأمر الذي مكن السيد أحمد الشريف ورفاقه من المجاهدين من الثبات والوقوف في وجه العدو في ذلك الوقت.

وتشير الوثائق الإيطالية المترجمة إلى المساعدات التي كان يتلقاها السيد أحمد الشريف في برقة حيث ذكرت رسالة السفارة الإيطالية بالقاهرة والموجهة إلى وزارتي المستعمرات والشئون الخارجية الإيطالية بتاريخ 1914/4/31م بأن الزعماء السنوسيين في مصر تحصلوا على مساعدات مالية من القسطنطينية قدرت بحوالي ألفي ليرة تركية أرسلت إلى برقة وأن هناك عددا من الضباط الأتراك تم تهريبهم إلى برقة عبر الحدود المصرية بمعاونة أتباع السنوسيين في السلوم[48].

لكن الهجوم العسكري المسلح الذي قام به السيد أحمد الشريف السنوسي على القوات الإنجليزية المرابطة بالصحراء الغربية المصرية وبتحريض من ضباط منظمة تشكيلاتي مخصوصة قد أثر تأثيرًا سلبيًا على العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة بين القطرين حيث اتخذت السلطات البريطانية في مصر جملة من الإجراءات الصارمة لمنع وصول كافة أنواع الدعم الاقتصادي والعسكري إلى المجاهدين في برقة بعد أن أعلنت الحماية على مصر في 18 ديسمبر 1914م، واستمر الأمر كذلك إلى أن أصدرت بريطانيا تصريحها في 28 نوفمبر 1922م بإلغاء الحماية على مصر والاعتراف باستقلالها.

كما أظهرت الوثائق المحفوظة في الأرشيف الفرنسي أن هناك اتصالات جرت بين السيد محد عابد الشريف السنوسي وبين الأمير عمر طوسون من خلال رسالة بعث بها السيد محمد عابد إلى الأمير عمر طوسون بتاريخ 9صفر1333هـ الموافق لشهر ديسمبر 1914م حيث طلب اعانته بأموال وأرزاق تتمثل في ألف ليرة ومائتا شوال أرز وسكر ودقيق وزيت وشاهي وصابون وقماش لتزويد عائلته المحاصرة في منطقة الكفرة والتي تأثرت بظروف الحصار المفروض على الحدود الليبية المصرية كما يتضح من الرسالة أيضا أنه سيتم التنسيق بين الرجلين في حالة رغبته في السفر أو الهجرة إلى مصر[49].

أما عن علاقته بالأمير إدريس السنوسي فقد بدأت منذ أن وصل الأمير إدريس السنوسي إلى الإسكندرية في 6 يونيو 1914م لأول مرة وهو في طريقه إلى الحج ونزل ضيفًا على الخديوي عباس بسراي التين بالإسكندرية فزاره الأمير عمر طوسون للسلام عليه والترحيب بمقدمه بكل حفاوة وإكرام فشكره الأمير على ما قدمته مصر من معونة لليبيين أثناء قتالهم للطليان(50).

وكثيرًا ما افتخر الأمير عمر طوسون بما قدمه للمجاهدين الليبيين في حربهم ضد الإيطاليين من خلال كتاباته التي كان ينشرها في مختلف الصحف وفي تاريخ حياته الخاصة التي نشرت في العدد 1008 من مجلة المصور حيث قال: "وإني لفخور بما قمت به في الحرب الطرابلسية وحرب البلقان وكنت أول من فكر في إرسال وفد من مصر إلى مؤتمر فرساي في 11 نوفمبر 1918م للمطالبة باستقلالها"(51).

وعندما هاجر الأمير إدريس الى مصر أواخر شهر يناير 1923م وبرفقته عدد من زعماء حركة الجهاد الليبي واستقبلتهم الحكومة المصرية احتجت السلطات الإيطالية بمصر على استقباله وطالبت بتسليمه إليها ولكن وساطة المستر كلارك كير (المندوب السامي البريطاني – المكلف) ووساطة إبراهيم باشا (رئيس الوزراء المصري) لدى الملك فؤاد أسفرت عن منحه حق اللجوء السياسي شريطة التعهد بعدم المشاركة في أي نشاط مناهض للحكم الإيطالي في ليبيا وعدم الخروج من منطقة دلتا النيل(52).

وتأزم الموقف أكثر عندما وصلت آخر مجموعة من الزعماء الطرابلسيين الى مركز الحمام سنة 1924م حيث ألقت السلطات المصرية القبض عليهم وطالبت السلطات الإيطالية من الحكومة المصرية تسليمهم باعتبارهم رعايا إيطاليين ولولا تسلم الزعيم سعد زغلول رئاسة الوزارة المصرية لتم تسليمهم ورأت وزارة سعد زغلول تخيير الزعماء الطرابلسيين بين التجنس بالجنسية المصرية أو الهجرة إلى قطر آخر يختارونه فاختاروا الهجرة الى بلاد الشام والحجاز والعراق وغيرها من أقطار المشرق العربي وأبقت الأمير إدريس السنوسي في مصر بشروط وتعهدات أهمها عدم ممارسة أية نشاطات سياسية من شأنها أن تحدث تعكيرًا في صفو العلاقات المصرية الإيطالية وأن ممارسة أي نشاط سياسي مرهون بالحصول على ترخيص من الحكومة المصرية.

لم تكتف السلطات الإيطالية بمصر بذلك بل وصل الأمر إلى حد مطالبة الوزير الإيطالي المفوض في القاهرة بتسليمه مقابل المحافظة على حياته، ولم يأبه الأمير لتلك الضغوط واجتمع بالأمير عمر طوسون وتحدث معه بشأن قضية بلاده فوعده بالنظر في هذه المسألة وبعد أيام قليلة أرسل له أحد موظفيه وأبلغه على لسان سموه أن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل[53].

وفي محاولة أخرى اجتمع الأمير إدريس بالسيد عبد الرحمن عزام وكلفه بالتحدث مع سكرتارية المندوب السامي البريطاني في مصر بشأن السماح له بجمع المساعدات اللازمة لمواصلة الجهاد في ليبيا حتى يتمكن المجاهدون من مجابهة العدو وبالفعل ذهب السيد عبدالرحمن عزام إلى الميجر تويدي وتحدث معه في الموضوع فأبى أن يرخص له بشيء فرجع عبد الرحمن عزام إلى السيد إدريس السنوسي وتحدث إليه قائلاً: "إن دار الانتداب البريطاني لا تسمح بأن يؤخذ شيء من القطر المصري لمساعدة أهل ليبيا"[54].

وغداة اشتداد ضراوة المقاومة في برقة ونفاذ الزاد والسلاح لدى المجاهدين أرسل زعماء الجهاد في برقة وفدًا برئاسة عمر المختار وعضوية كل من علي باشا العبيدي وعروق أبو مازق البرعصي ومحمد البرعصي؛ إلى القاهرة للاجتماع بالأمير إدريس السنوسي وكبار الشخصيات المصرية من أمثال الأمير عمر طوسون وعبد الرحمن عزام وحمد الباسل وشقيقه عبد الستار وعبدالله لملوم السعدي وغيرهم من الشخصيات المصرية الفاعلة؛ ولدى وصول الوفد إلى القاهرة جرى له حفل استقبال كبير حضره كبار الشخصيات المصرية وفي مقدمتهم السيد عبد الرحمن عزام والأمير عمر طوسون ثم عقد اجتماع بين الحاضرين وتم الاتفاق على أن يتولى الأمير إدريس السنوسي الإشراف على المساعدات التي يجمعها المصريون بمختلف شرائحهم الاجتماعية تحت إشراف جمعياتهم الخيرية ويقوم بإرسالها إلى المجاهدين في برقة تحت رئاسة زعيمهم عمر المختار الذي كلف من قبل الأمير إدريس بتولي تلك المهمة اعتبارًا من ذلك الاجتماع[55].

كما اقترح الحاضرون فكرة أن يترأس الأمير عمر طوسون اكتتابًا من أجل مساعدة المجاهدين؛ فرحب الأمير عمر طوسون بذلك وطلب مهلة قصيرة حتى يتدبر الأمر ولكن المشروع وقف من أساسه نظرًا لتأزم الأوضاع بين الحكومة المصرية والسلطات الإيطالية حيث

ظهرت على السطح مشكلة تبعية واحة الجغبوب سنة 1925م (الاتفاق الإيطالي – المصري) وتأزم الموقف أكثر عندما قامت القوات العسكرية الإيطالية بحسم الموقف واحتلال الواحة في فبراير 1926م.

لقد أثرت تلك الأحداث تأثيرًا مباشرًا في مسألة تقديم الدعم اللازم لحركة المقاومة الوطنية المسلحة في برقة وأحرجت القائمين عليها سواء الأمير إدريس السنوسي أو الزعماء المصريين وفي مقدمتهم الأمير عمر طوسون وغيره من الزعامات المصرية.

أما عن علاقة الأمير عمر طوسون بالمجاهد سليمان باشا الباروني قائد المجاهدين بطرابلس ورئيس حكومة يفرن بالجبل الغربي فقد كشفت المصادر التاريخية بأنه وبعد بضعة أشهر من توقيع اتفاقية أوشي لوزان بين الأتراك والإيطاليين بعث الأمير عمر طوسون برسالة مذيلة بتوقيعات بعض أمراء الأسرة الحاكمة إلى سليمان الباروني متسائلين فيها عن أخبار المقاومة بعد انعقاد تلك المعاهدة ورد الباروني على تلك الرسالة بتاريخ ربيع الأول 1331هـ– فبراير 1913م أوضح له فيها الترتيبات اللازمة التي اتخذها المجاهدون في طرابلس الغرب ومجريات الحرب بين المجاهدين والايطاليين(56).

سارع الأمير عمر طوسون بإرسال المساعدات المادية (النقدية) إلى سليمان الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيين حيث أرسل إليه مبلغا وقدره ستة آلاف جنيه وقيمتها في ذلك الوقت تساوي 660000 فرنك فرنسي وأرسلها عن طريق شخص يدعى محمد المقدم والذي أشار الى ذلك صراحة في كتابه إلى صاحب مجلة الفتح القاهرية السيد محب الخطيب حيث تحدث قائلا: "تسلمت في صائفة عام 1912م من فخر أمراء المسلمين حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا 6000 جنية وقيمتها 660000 فرنك فرنسي لأبلغها لسعادة سليمان باشا الباروني المذكور وعندما امتنع من قبولها كاتبت حضرة الأمير بما وقع فأمرني بإبقائها لدي وبعد تسعة أشهر من ذلك التاريخ وجه لي مكتوبا وأرسلت لكم صورته الشمسية أمرني فيه بتسليمها للسيد سليمان جمعة وبعد القيام بالإجراءات القانونية عن طريق البنك الكريدي ليونيه بتونس تسلم المبلغ بشيكات كما وقع قبضه ويضيف وأنا الذي أتيته بتلك الإعانة وسمعت منه شخصيا عبارات الرفض الدالة على عزة النفس وعلو الهمة وقد وقع ذلك عندما هاجر الباروني إلى تونس مع مجموعة من زعماء

الجهاد وعندما جاءته تلك المعونة مع غيرها من المعونات فردها على أصحابها قائلا لهم: "إن الإعانات للمجاهدين والآن لا جهاد"[57].

لقد دارت مراسلات كثيرة بين الأمير عمر طوسون والمجاهد سليمان الباروني طيلة المرحلة الأولى للجهاد تفيد بتنسيق ارسال المعونات والمجاهدين إلى ساحات القتال بطرابلس الغرب وبرقة ومن أهمها رسالة أرسلها سليمان الباروني إلى الأمير عمر طوسون بتاريخ 27 محرم 1332هـ- 26 ديسمبر 1913م وهي تفيد بوصول مراسلات تحوي على معلومات مهمة أبرزها رغبة بعض الضباط المصريين في الالتحاق بجبهات القتال بطرابلس الغرب وبرقة حيث يتحدث الباروني قائلا: "كثيرًا ما يتردد علي ضباط يستشيرونني في الاستغناء عن وظائفهم للالتحاق ببنغازي فلم يمكنني أن أعطيهم الجواب اللازم لعدم وقوفي على حقيقة درجة المقاومة وإمكان رواجها هناك فالمرجو إن كان في قدومهم حاجة أنفع للمسلمين وهناك من يكفل مئونتهم ومصاريفهم اللازمة أن تعرفوني لأرغبهم في السفر وإلا فبقاؤهم هنا أنفع إذ ربما لا يقبلون في الجيش فيما بعد إذا رجعوا. وعلى أية حال فأنا في شوق إلى الوقوف عن حقيقة الحال وهل يمكن مواصلة جبهة طرابلس بشيئ عن طريق بنغازي؟"[58].

ورد الأمير عمر طوسون على سليمان الباروني برسالة في 8 صفر 1332هـ- 6 يناير 1914م قائلا: "وصلنا خطاب حضرتكم وعن خصوص المقاومة فإنها لازالت مستمرة كما كانت من قبل والدليل على ذلك عودة الوفدين اللذين كانا سافرا بدون فائدة ونحن جارين المساعدة بقدر المستطاع وبالجملة فإن الحالة لم تتغير عن قبل أما من جهة الضباط الذين حدثتمونا عنهم بخطابكم فالأنسب عدم حضورهم وعن الطريق ما بين بنغازي وطرابلس فغير متيسر المواصلة بينهما"[59].

ومن ناحية أخرى كان الأمير عمر طوسون على علاقة وطيدة بالزعيم بشير السعداوي رئيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية بدمشق الذي كان على علاقة وطيدة بأمير البيان شكيب أرسلان الذي دافع بقلمه عن القضية الليبية دفاعًا مجيدًا حيث قامت اللجنة بطباعة كتابها الفظائع السود الحمر أو التمدين بالحديد والنار (الحلقة الأولى 1911-1931م) وبعث به إلى الأمير عمر طوسون وكتب له أن المجاهدين الطرابلسيين البرقاويين يريدون من الأمير شكيب أرسلان ترجمة الكتاب إلى اللغة الفرنسية فإذا كان بإمكانه المساهمة

في هذا العمل ففي وسعه أن يبعث بأي مبلغ يتبرع به لهذه الغاية إلى الأمير شكيب أرسلان ومن ناحية أخرى طلب منه تشكيل وفد إسلامي لزيارة طرابلس الغرب وبرقة للتحقق من الفظائع الجارية هناك فرد عليه أمير البيان شكيب أرسلان قائلا: "أما مسألة ارسال وفد إسلامي إلى طرابلس وبرقة فأنا مهما من الخطر علي فلا أتأخر عن خدمة الإسلام إلا أني كتبت إلى رياض بك الصلح الذي أبرق لي في الموضوع وقلت له يجب أن يؤلف الوفد من كل البلدان ولا يكون أقل من عشرة رجال أكفاء ويجب تجهيز نفقات سفرهم. جميع المسلمين يقترحون أن أكون أنا في الوفد وفي مصر بجمعية الشبان المسلمين أجمعوا على ذلك والبرنس عمر طوسون أرسل إليها يقترح ذلك فأنا حاضر مهما كنت مشغولاً وكان يتعاهدني مرض الحصى وتصلب الشرايين إلا أني أقترح الشرطين الأولين مع تعهد إيطاليا لجمعية الأمم بأنه لن يمس الوفد بسوء"[(60)].

وإزاء تلك الأحداث المأساوية التي جرت في طرابلس الغرب وبرقة احتجت العديد من الهيئات والمؤسسات الدينية في مصر وفي مقدمتها الأزهر والجمعيات الإسلامية كجمعية الشبان المسلمين وجمعية ابتغاء الوسيلة وجمعية إحياء الخلافة الإسلامية وجمعية الحضارة الإسلامية وجمعية الرعاية الإسلامية فاجتمعت وأصدرت بياناتها الرافضة للاحتلال الإيطالي والمؤيدة للشعب الليبي ولعل أهمها جميعا البيان الصادر عن جمعية الشبان المسلمين عقب اجتماعها في يونيو 1931م مذيلاً بتوقيعات بعض الزعماء المصريين من أمثال الشيخ عبد الحميد سعيد رئيس الجمعية والطبيب فريد نصر الدين والشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار والأمير عمر طوسون[(61)].

كما كانت هناك اتصالات بين الأمير عمر طوسون وزعيم المقاومة الوطنية في برقة المجاهد عمر المختار حيث كلف الأخير المجاهد مصطفى الجزائري بالسفر إلى مصر مشفوعًا برسائل عديدة إلى بعض الأمراء المصريين والأمير إدريس السنوسي والأمير عمر طوسون لمناقشتهم في السبل الكفيلة بدعم المقاومة الوطنية المسلحة؛ فعندما التقى مصطفى الجزائري بالأمير عمر طوسون وابلغه رسالة عمر المختار أعطاه مائة جنيه مصري اشترى بها بعض الحاجيات الضرورية وأرسلها بشكل مستعجل إلى الزعيم عمر المختار ولكن الوقت لم يسعف عمر المختار لتلقي المزيد من المعونات المصرية فبينما كان الشيخ مصطفى الجزائري

يجري اتصالاته مع زعماء المهاجرين الليبيين ومشايخ العرب في مصر ووقع المجاهد عمر المختار في الأسر بتاريخ 11 سبتمبر 1931م فتمت محاكمته وإعدامه في قرية سلوق بتاريخ 16 سبتمبر 1931م وطويت بذلك صفحة من أنصع صفحات المقاومة الليبية الباسلة للمحتلين الإيطاليين[62].

وبعد مضي أكثر من أربعين يوما على استشهاد المجاهد عمر المختار أرسل الأمير عمر طوسون ومعه حوالي مائة شخص من المفكرين والسياسيين والأدباء والمثقفين المصريين في 31 أكتوبر 1931م تقريرًا إلى عصبة الأمم احتوى تفصيلا للسياسة الاستعمارية الإيطالية المدمرة في طرابلس الغرب وبرقة والفظائع التي يرتكبها الطليان بحق الشعب الليبي الأعزل[63].

كان لاستشهاد عمر المختار أصداء عربية وإسلامية واسعة فقد أحدث استشهاده صدمة نفسية كبيرة في نفوس العرب والمسلمين عامة والمصريين خاصة حيث أقام له وجهاء مصر وأدبائها ومفكريها حفلات تأبين كثيرة ومن أهمها تلك الحفلة التي أراد الوجيه أحمد باشا الباسل إقامتها في داره بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته ومنع من إقامتها من قبل السلطات المصرية ورغم أن الأمير عمر طوسون كان من بين المدعوين لحضورها ولم يحضر لأسباب غير معلومة إلا أنه أرسل خطاب تعزية إلى السيد حمد الباسل في 9 نوفمبر 1931م لتلاوته على مسامع الحاضرين حيث كتب إليه قائلاً: "إن الموتة الشنعاء والقتلة النكراء التي راح فيها الزعيم العربي الكبير والمسلم الصادق المجاهد الخطير السيد عمر المختار ضحية حبه لبلاده وذوده عن شرفه ووطنه لم يزل أثرها العميق ولن يزال في قلبنا وقلب كل شرقي داميا نثارا والدم الزكي الذي أهرق من هذا الشهيد العظيم دم غير مطلول مادام في الشرق والشرقيين عرق ينبض وعين تطرف فقيامكم برثائه وتأبينه في حفل حافل يليق بمقام هذا الرجل الكريم يقابل منا ومن كل ذي شعور حي بأجزل الشكر وأوفر الثناء لأنكم بذلك قمتم بالمفروض علينا نحن المصريين جميعًا له ولإخواننا المجاهدين الطرابلسيين الذين لم تكل سواعدهم في الدفاع عن وطنهم طوال هذه السنين ولم يتطرق الخور إلى نفوسهم من عدوهم القوي وعدده حتى أصبحوا بحق مضرب مثل في الشجاعة والإقدام والصبر على المجاهدة وايثار الوطن على النفس والمال فتصوروا كيف تكون غيبتنا عن مشاهدة مثل هذه الحفلة التي نصبوا إليها من صميم قلبنا داعية لأسفنا ولكنها الأعذار الملجئة تحول بين المرء وما يشتهي

فنرجو أن يكون في هذا الكتاب ما يعبر عن اشتراكنا معكم في هذا العمل الجليل أدق تعبير وإننا ننتهز هذه الفرصة فنهديكم وجميع المشتركين معكم في هذا الواجب أطيب التحية والسلام"[64].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل شرع في تفقد المعوزين والفقراء الطرابلسيين بالعطايا والمساعدات الهائلة ومساعدة أيتامهم في الانتساب الى المدارس والملاجئ الخيرية المصرية مجانًا إلى غير ذلك من المبرات التي لا تحصى وبالأخص عطفه السامي على عائلة المرحوم عمر المختار[65].

لم تقف حادثة استشهاد عمر المختار وتوقف المقاومة الوطنية المسلحة في برقة بقوة الحديد والنار حائلاً دون لقاء الأمير عمر طوسون ببعض الزعامات الوطنية الطرابلسية البرقاوية وفي مقدمتهم الأمير إدريس السنوسي رغم الحظر المفروض على تنقلاته ونشاطاته السياسية فكانت هناك لقاءات تتم بين الزعيمين في مناسبات واجتماعات وطنية ودينية ولقاءات بزعامات وطنية مصرية وعربية تخلل تلك الاجتماعات مناقشات هادفة تبادل فيها الطرفان وجهات النظر حول القضايا الوطنية والعربية والاسلامية حسبما أوضحته بعض المصادر التاريخية المعاصرة[66].

وفوق هذا وذاك فقد امتنع الأمير عمر طوسون عن حضور مراسم استقبال الملك عمانويل الثالث ملك إيطاليا خلال زيارته لمصر عام 1933م وذلك احتجاجا على ما اقترفته إيطاليا من مظالم بحق الشعب الليبي وتساءل بعض الناس لماذا لم يكن الأمير ضمن بعثة الشرف التي اعدت لاستقبال ملك إيطاليا ثم عرفوا أن سموه قد تولى زعامة الحركة المصرية لتأييد طرابلس الغرب في حربها ضد إيطاليا[67].

وخلال الاتصالات التي أجراها أمير البيان شكيب أرسلان مع الزعيم الإيطالي رئيس الحكومة الإيطالية موسوليني خلال عامي 1934-1935م كشفت الدراسات التاريخية أن هناك اتصالات جرت بين شكيب أرسلان وبشير السعداوي والأمير عمر طوسون والأمير إدريس السنوسي تعلقت بإعداد تقارير ضافية عن معاناة المهجرين الليبيين والبالغ عددهم ثمانين ألفًا في معسكرات الاعتقال الإيطالية بمناطق سلوق والبريقة والعقيلة وصحراء سرت القاحلة والمتمثلة في الرقابة المشددة عليهم ومصادرة أملاكهم وتوزيعها

على المستوطنين الإيطاليين بدون تعويض أصحابها ومن بين تلك الرسائل رسالة مرسلة من أمير البيان شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي بتاريخ 1 ذي الحجة 1353هـ- 7مارس1935م مما جاء فيها قوله: "سمو الأمير عمر طوسون الذي كنت كتبت إليه أرجو منه الاستعلام عن الحالة الحاضرة في بلادكم نظير ما كتبت إليك فقد كتب إلى السيد إدريس السنوسي المقيم بحمام مريوط والسيد إدريس في البداية كان مريضًا فتأخر نحو شهر عن الجواب ثم أرسل التقرير اللازم وهو مستوف الشروط لأنني اطلعت من هذا التقرير على أشياء راهنة صار يمكنني أن أراجع فيها زعيم إيطاليا مستندًا على حقائق لا تقبل الرد. ويضيف قائلا؛ نعم كتبت إلى الأمير عمر طوسون حفظه الله للإسلام أخبره بأن تقرير السيد إدريس قد ترجم في الحال وتقدم للسنيور موسوليني مع مكتوب مني فيه كل ما يلزم وفيه أيضا ترجمة جملة من مكتوب الأمير عمر طوسون تؤيد تقرير السيد إدريس.."(68).

لقد كان الأمير عمر طوسون متابعا باهتمام بالغ لأحوال الزعماء الطرابلسيين وخاصة المجاهد سليمان الباروني الذي كان رئيسًا لوزراء عمان منذ عام 1938م والذي داهمته حمى الملاريا فأنهكت جسده وزادت من سوء حالته الصحية فتألم كثيرًا لما أصاب المجاهد سليمان الباروني وفجع كما فجع غيره من الليبيين بوفاة ذلك المجاهد الكبير في فجر يوم 23 ربيع الأول 1359هـ -1 مايو 1940م في مدينة بومباي بالهند وكان وقتها في رحلة عمل وعلاج وعلى الفور أرسل كلمة إلى الشيخ أبوالقاسم سعيد يحيى الباروني ابن أخ المجاهد سليمان الباروني برواق المغاربة بالأزهر الشريف أشاد فيها ببطولات الفقيد الراحل إبان مقارعته للاحتلال الايطالي في منطقة طرابلس الغرب وعن معاناته الشديدة في ترحاله بين بلاد الشام والحجاز والعراق وعمان حيث كتب قائلاً: "لقد أبلى هذا المجاهد الصادق في الحرب الطرابلسية بلاء حسنا منذ أن اندلعت نيرانها إلى أن وضعت أوزارها فكان فيها مثال الشجاعة والشمم والإباء ملتهبا غيرة على وطنه وبلاده مجاهدا مخلصا... وقد عرفت هذا المجاهد في الحرب الطرابلسية فأكبرته وكان له في نفسي منزلة سامية بأفعاله المجيدة وخلاله الحميدة وما قدمه لبلده ووطنه من صادق الإخلاص والوفاء ولاشك عندي أنه من الذين باعوا الحياة في سبيل الله واشتروا بها الجنة ورضوان الله حتى لكأنه من الذين عناهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ

وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(69).

سابعاً – وفاة الأمير عمر طوسون وصداها في طرابلس الغرب وبرقة:

أخذت الحالة الصحية للأمير عمر طوسون في التدهور منذ عام 1940م وذلك بفعل كبر سنه الذي قارب على السبعين عاما أو يزيد فاعتزل العمل السياسي والاجتماعات العامة وشاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن تصعد روحه الطاهرة إلى بارئها فجر يوم الأربعاء 30 محرم 1363هـ- 26 يناير 1944م بمدينة الإسكندرية ودفن بمدافن العائلة بشارع نبي الله دانيال في موقف جنائزي عادي بعيدًا عن المظاهر الرسمية (بناء على طلبه) وشارك في تشييع جثمانه أمراء القصر الملكي وأفراد أسرته والحكومة المصرية وحشد غفير من أهالي الإسكندرية والمناطق المجاورة الذين توافدوا على مدينة الإسكندرية لتوديع فقيد الأمة.

لقد قامت الصحافة المصرية العربية والأفرنجية بما يحتمه عليها الواجب الوطني والمهني والأخلاقي إزاء فقيد العروبة والإسلام والإنسانية ونشرت خبر وفاته من الصحف العربية المصرية جرائد المصري، المقتطف، الستاد، الأهرام، المقطم، الدستور، الوفد المصري، البلاغ، الرسالة، المصور، السودان الجديد، منبر الشرق، الرياضة. ومن الصحف الأفرنجية؛ الريفورم، الاجبشيا نغازيت، البورصا يجبشين، البروجريه، الانفورماتور، سفنكس، المنبر اليهودي، الغاردي السكندري وكان من أشهر عناوينها جميعا وعلى صدر صفحاتها الأولى؛ الأمير عمر طوسون في ذمة الله، الأمير الديمقراطي، فاجعة أليمة وكارثة كبيرة، الأمير عمر طوسون، فجيعة مصر في أميرها، دروس وطنية من حياة أمير، مات الأمير عمر، مات أمير الإسكندرية والرياضة وفاة الأمير عمر طوسون(70).

وعندما وصل نبأ وفاة الأمير عمر طوسون إلى طرابلس الغرب وبرقة حزن عليه الليبيون حزنًا شديدًا وفي مدينة بنغازي اشترك المجلس البلدي لمدينتها باسم الأمة البرقاوية مع الأمة الطرابلسية خاصة والإسلام عامة في الحزن على الفقيد الأمير عمر طوسون فأبرق بالتعزية إلى سمو الأمير إدريس السنوسي في مصر وإلى الأميرين نجلي الفقيد (سعيد وحسن) وإلى صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس الحكومة المصرية آنذاك وقرر في إحدى جلساته أن

يطلق اسم الفقيد على أحد ميادين بنغازي فحصلت الموافقة من الإدارة العسكرية البريطانية وسمي ميدان كانبي (ميدان الشجرة حاليًا) باسم ميدان الأمير عمر طوسون(71).

وردا على برقية التعزية التي بعث بها المجلس البلدي لمدينة بنغازي أبرق الأمير سعيد طوسون نجل الفقيد عمر طوسون إلى وكيل المجلس بتاريخ 5 مارس 1944م ببرقية الشكر والامتنان التالية: "حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الحميد عطية الديباني وكيل هيئة المجلس البلدي البنغازي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد؛ فقد وصلت إلينا تعزية فضيلتكم باسم برقة وشعبها في وفاة المغفور له صاحب السمو الأمير والدنا وإننا إذ نشكر فضيلتكم وحضرات ممثلي هيئة المجلس البلدي البنغازي وأعيان برقة وشعبها أجزل الشكر نرجو الله تعالى أن يطيل حياتكم ويمتعكم بكامل الصحة ووافر الهناء واقبلوا مزيد سلامنا واحترامنا"(72).

وبمناسبة إحياء الذكرى الثانية لوفاة الأمير عمر طوسون وعندما أرادت إدارة الجمعية الزراعية الملكية إصدار كتاب تذكاري بالمناسبة ومساهمة من المهاجرين الطرابلسيين بالقطر المصري في كتابة مادة ذلك المطبوع قام الشيخ أبوالقاسم يحيى الباروني برواق المغاربة بالأزهرالشريف بتدبيج مقال مطول عن مآثر الأمير الجليل في طرابلس الغرب وبرقة مما جاء فيه: "كان أول من نادى بوجوب الإعانات وجمع الاكتتاب هو المغفور له فخر أمراء الإسلام والعروبة عمر طوسون باشا، وبحذوه اقتدت الأمة المصرية الكريمة مساهمة بتقديم المساعدات بالاكتتاب على يديه فجمعت مقادير من المال كإعانة لمجاهدي طرابلس وبرقة فمدهم بالسلاح والزاد والنقود التي كان يرسلها بطريق القوافل مارة بالفيوم إلى حدود برقة فتصل إلى قائد المجاهدين الأكبر المغفور له السيد أحمد الشريف السنوسي فيرسل منها جانبا إلى مجاهدي طرابلس الغرب وجانبا آخر يقسمه على المجاهدين البرقاويين وعلى رأسهم الزعيم الخالد الذكر السيد عمر المختار لأنه كان يحتل مكانة كبيرة في نفس السيد أحمد الشريف حتى أصبح أحد المقربين إليه في ذلك الحين"(73).

ويستطرد الكاتب في سرد مآثر الفقيد على الصعيد الوطني والقومي والإسلامي فيتحدث عنه قائلاً: "فلم يترك الراحل الكريم مشروعا من المشروعات الاجتماعية أو العمرانية أو القومية إلا ساهم فيها بقسط وافر بتشجيعه المادي والأدبي حتى صار مضرب الأمثال في جميع أنحاء العالم الإسلامي والعربي بكرمه وسخائه ومروءته وأخلاقه الفاضلة التي اشتهر بها في

الشرق والغرب فالأمير عمر طوسون رحمه الله هو من أعظم رجال هذا العصر ومن أكبر أبطال الإسلام بلا نزاع ولاشك عندي في أن هذه الخدمات التي ذكرتها تكفي وحدها لأن يترحم الناس في طول البلاد وعرضها على روح الأمير عمر طوسون ويترنموا بطيب ذكراه رحمه الله"[74].

الخاتمة:

مما سبق نستنتج أن الأمير عمر طوسون كان محبًا لإخوانه الليبيين مؤيدًا لهم في جهادهم ضد محتليهم الإيطاليين وتحمس لنصرتهم منذ اليوم الأول لوقوع الاعتداء الإيطالي المسلح على المدن الليبية في 5 أكتوبر 1911م فقام بالتبرع لصالح المجاهدين من ماله الخاص، ثم تولى رئاسة اللجنة العليا لمساعدة الدولة العثمانية في حربها ضد الإيطاليين بطرابلس الغرب وبرقة وسارع إلى إرسال النجدات الطبية إلى ميادين القتال من خلال رئاسته الشرفية لجمعية الهلال الأحمر.

ارتبط الأمير عمر طوسون بعلاقات وطيدة مع معظم زعماء الجهاد الليبيين في الوطن والمهجر من أمثال السيد أحمد الشريف السنوسي ومحمد عابد السنوسي وسليمان الباروني خلال قيادتهما لحركة المقاومة الوطنية المسلحة في مراحلها الأولى 1911-1914م ومع الأمير إدريس السنوسي وعدد من الزعماء الطرابلسيين والبرقاويين في بلدان مهجرهم عندما اشتدت وطأة الاحتلال الإيطالي عليهم وعلى بلادهم غداة تولي الفاسشت الطليان مقاليد الحكم ومحاولتهم إعادة احتلال ليبيا بقوة الحديد والنار واستخدام سياسة الأرض المحروقة والمحكمة الطائرة مما اضطرهم إلى الهجرة خارج وطنهم والإقامة في مصر وسوريا والأردن وفلسطين والحجاز والعراق وعُمان وتركيا وبلدان المغرب العربي فكان سباقًا إلى نجدتهم ومصدر عطف عليهم جميعًا دون استثناء بل واصل دعمه للمقاومة الوطنية الليبية رغم تحذير السلطات البريطانية في مصر له بنفيه خارج الوطن إن استمر في تقديم الدعم للمجاهدين.

وكلما اشتدت وطأة المظالم الفاشستية على الشعب الليبي كلما ارتفع صوته بالاحتجاج لدى المنظمات الإنسانية الخيرية والدولية على السواء مناديا برفع الظلم عن اخوانه الليبيين مطالبًا بتشكيل اللجان الدولية للتحقيق في جرائم الفاشستيين والذود عن أولئك المنكوبين.

وكانت مواقفه وأعماله تلك محل تقدير واحترام كل الليبيين وستظل تلك المآثر وذكره الطيب باقية في قلوب الليبيين الذين نعموا بمساعداته المادية والمعنوية طوال تلك السنين العصيبة.

وهكذا لم يعرف الشعب الليبي وزعمائه السياسيين في الوطن والمهجر عن الأمير عمر طوسون إلا وطنيته الصادقة ونخوته العربية وغيرته الإسلامية وتفانيه في خدمة الإنسانية فلم يتوقف أفقه الإنساني عند حدود وطنه ولكنه تعداه ليصل إلى أقطار عربية وإسلامية أخرى ومن بينها طرابلس الغرب وبرقة آنذاك.

الملاحق:

ملحق رقم (1) صورة شخصية للأمير عمر طوسون رئيس اللجنة العليا لمساعدة الدولة العلية في الحرب الإيطالية.



المصدر: شبكة المعلومات الدولية: .http//omar_toson1.jpq . www.faroukmisr.net

ملحق رقم (2)

رسالة الأمير عمر طوسون إلى سليمان بك الباروني بشأن المقاومة في طرابلس الغرب بتاريخ 8 صفر 1332هـ – 6 يناير 1914م


رسالة الامير عمر طوسون

دائرة البرنس طوسون باشا

عزيزي حضرة سليمان بك الباروني

وصلنا خطاب حضرتكم ومن خصوص المقاومة فانها لا تزال مستمرة كما كانت من قبل والدليل

رئيس اللجنة العليا

عمر طوسون

المصدر: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف سليمان الباروني (9)، وثيقة رقم (55).

ملحق رقم (3)

خطاب تعزية بعث به الأمير عمر طوسون في حفل تأبين المجاهد عمر المختار المزمع إقامته بمنزل الوجيه حمد الباسل باشا يوم الخميس 2 رجب 1350هـ – 9 نوفمبر 1931م

حضرة صاحب السعادة حمد الباسل باشا.

إن الموتة الشنعاء والقتلة النكراء التي راح فيها الزعيم العربي الكبير، والمسلم الصادق المجاهد الخطير السيد عمر المختار ضحية حبه لبلاده، وذوده عن شرفه ووطنه لم يزل أثرها العميق، ولن يزال، في قلبنا وقلب كل شرقي دامياً نثاراً. والدم الزكي الذي أُهرق من هذا الشهيد العظيم دم غير مطلول ما دام في الشرق والشرقيين عرق ينبض وعين تطرف. فقيامكم برثائه وتأبينه في حفل حافل يليق بمقام هذا الرجل الكريم يقابَل منا ومن كل ذي شعور حي بأجزل الشكر وأوفر الثناء، لأنكم بذلك قمتم بالمفروض علينا نحن المصريين جميعاً له ولإخواننا المجاهدين الطرابلسيين الذين لم تكلّ سواعدهم في الدفاع عن وطنهم طوال هذه السنين، ولم يتطرق الخور إلى نفوسهم من عدوهم القوي وعُدده، حتى أصبحوا بحق مضرب المثل في الشجاعة والإقدام، والصبر على المجاهدة، وإيثار الوطن على النفس والمال. فتصوروا كيف تكون غيبتنا عن مشاهدة هذه الحفلة التي نصبو إليها من صميم قلبنا داعيةً لأسفنا، ولكنها الأعذار الملجئة تحول بين المرء وما يشتهي، فنرجو أن يكون في هذا الكتاب ما يعبر عن اشتراكنا معكم في هذا العمل الجليل أصدق تعبير.

المصدر: طرابلس الغرب وبرقة في براثن الاستعمار الإيطالي: صحائف سود (الباب الثالث السيد عمر المختار طرائف في نشأته وجهاده ثم إعدامه وأقوال العرب فيه) مقتبسة من كتاب عمر المختار لمؤلفه الأستاذ أحمد محمود، ص145.

ملحق رقم (4)

صورة تذكارية جمعت الأمير محمد ادريس السنوسي بالأمير عمر طوسون باشا وعدد من الزعماء المصريين والسودانيين بالقاهرة عام 1932م



صورة تاريخية تجمع بين الملك إدريس السنوسى المعظم والزعيم السودانى السيد عبد الرحمن المهدى وقد توسطهما سمو الأمير عمر طوسون باشا وقد وقف خلفهم السادة : النقراشى ، عبد الله الفاضل ، مكرم عبيد ، ابراهيم الشلقى ، محمود بسيونى ، على الشمسى ، الشوارى ، عثمان محرم ، زكى العرابى ، حمدى سيف النصر ، وغيرهم من الزعماء المصريين سنة ١٩٣٢م

المصدر: محمد الطيب الأشهب، ادريس السنوسي، ط2، القاهرة: دار العهد الجديد للطباعة، 1957م، ص247.

ملحق رقم (5)

كلمة رثاء من الأمير عمر طوسون باشا في وفاة المجاهد سليمان باشا الباروني

"المجاهد الطرابلسي الكبير سليمان باشا الباروني"

لقد أبلى هذا المجاهد الصادق في الحرب الطرابلسية بلاء حسنا منذ أن اندلعت نيرانها إلى أن وضعت أوزارها فكان فيها مثال الشجاعة والشمم والإباء صادق العزم ملتهبا غيرة على وطنه وبلاده مجاهدا مخلصا ولكن لم تجر الرياح بما تشتهي فعظم الحزن في نفسه وفارق وطنه والأسى يحز في قلبه مهاجرا إلى بلاد أخرى يعيش فيها بدينه وحريته واختار بلاد الشام مدة ثم غادرها إلى العراق وفي كل هذه المدة لم تنطفئ جذوة وطنيته وحسرته على بلاده التي امتلكها العدو واستباح حرماتها وأذل أهلها ورجالاتها.

وقد عرفت هذا المجاهد في الحرب الطرابلسية فأكبرته وكان له في نفسي منزلة سامية بأفعاله المجيدة وخلاله الحميدة وما قدمه لبلده ووطنه من صادق الاخلاص والوفاء.

ولاشك عندي أنه من الذين باعوا الحياة في سبيل الله واشتروا بها الجنة ورضوان الله حتى لكأنه من الذين عناهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

رحمه الله رحمة واسعة وألهمنا الصبر على الخسارة الفادحة فيه.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

المصدر: أبوالقاسم سعيد يحي الباروني، زعيم المجاهدين الطرابلسيين سليمان باشا الباروني، القاهرة: (عني بنشره أبو القاسم سعيد يحي الباروني برواق الأزهر الشريف)، 1360هـ، ص4.

الهوامش والتعليقات

1- حول الاتفاقيات الإيطالية مع الدول الأوروبية بشأن ليبيا، انظر سامي هاشم خيالة، موقف الدول الأوروبية من الحرب الإيطالية الليبية 1911-1912م، (دكتوراه)، جامعة ست كلمنت العالمية، 2010م، ص ص 32-52.

2- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق، ملف الوثائق الاقتصادية رقم (42) وثيقة رقم (1) و(9) مصرف روما وفروعه ومكاتبه التجارية، بتاريخ 2 نوفمبر 1908م، (تعريب محمد الأسطى).

3- ز- ب ، ياخيموفتش، الحرب التركية- الإيطالية 1911-1912. ترجمة هاشم صالح التكريتي، منشورات الجامعة الليبية، 1970م، ص ص 76-77.

4- الشيخ عبد الحميد محمود الطرابلسي، نبذة من أعمال إيطاليا في طرابلس الغرب. القاهرة: (ب — ن. ب- ت) ص52؛ ومحمود حسن منسي، الحملة الإيطالية على ليبيا. القاهرة: دار الطباعة الحديثة، 1980، ص ص83-84.

5- مفتاح بلعيد غويطة، النشاط الايطالي في مصر تجاه استعمار ليبيا 1882- 1943م، (دكتوراه)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2009م، ص 190؛ وجمال زكريا قاسم، "موقف مصر من الحرب الليبية الإيطالية 1911-1914م"، مؤتمر ليبيا في التاريخ. بنغازي: الجامعة الليبية، 1968م، ص ص315- 326.

6- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

7- طرابلس الغرب وبرقة في براثن الاستعمار الإيطالي: صحائف سود؛ صفحات مدونة من فظائع الطليان في طرابلس الغرب وبرقة، (د- ن)، القاهرة، 1931م، ص14.

8- حبيب وداعة الحسناوي، "منشور كارلو كانيفا، "مجلة البحوث التاريخية، عدد (2) طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1984، ص323.

9- مفتاح غويطة، النشاط الإيطالي في مصر، ص196.

10- عزالدين عبدالسلام مختار العالم، تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي (1922-1948)، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية في المهجر بمصر، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000م، ص ص163-169؛ المؤيد، عدد (6486) القاهرة: 5 أكتوبر 1911م، "طرابلس تنادي المصريين فهل من مجيب؟"، ص1؛ المؤيد. عدد (6488)، القاهرة: 9 أكتوبر 1911م، "خطبة مدير سياسة المؤيد في افتتاح اللجنة العليا بمصر لمساعدة الدولة العلية في الحرب الطليانية"، ص4.

11- مفتاح بلعيد غويطة، الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد في ليبيا 1911—1931م، طرابلس: مركزجهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003، ص210.

12- المرجع نفسه، ص211؛ ومحمد الأسطى، "صدى حركة الجهاد الليبي في العالم الاسلامي؛ تبرعات ومتطوعون 1911-1912"، مجلة الشهيد، عدد (5)، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1984، ص ص104-105.

13- محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية (1912-1937)، ج1، القاهرة: مطبعة النهضة المصرية، 1951م، ص48.

14- الحاج أحمد شفيق، مذكراتي في نصف قرن. ج2. القاهرة: مطبعة مصر،1936م، ص 265. ومحمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة. القاهرة دار الفكر العربي، 1948م ، ص187. وقليني فهمي باشا، الأمير عمر طوسون؛ حياته آثاره أعماله.. القاهرة: مطبعة مؤسسة السوباشي وشركاه،1363هـ ـ 1944م ص، 41.

15- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية بين الأمس واليوم، القاهرة: مطبعة الهواري، 1948، ص348.

16- عبدالوهاب سيد أحمد، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000، ص182.

17- أورخان كولوغلو، الرأي العام الإسلامي خلال الحرب الليبية الإيطالية 1911-1912م، ترجمة عبدالقادر المحيشي، مراجعة محمد مد الطيب الأشهب، برقة العربية بين الأمس واليوم، ص348.

18- حول دور أنور باشا في قيادة معسكرات الجهاد بمنطقة مرتوبة، انظر مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب، ترجمة وتقديم عبد المولى صالح الحرير، مراجعة حبيب وداعة الحسناوي، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979م، ص ص20-24.

19- مفتاح غويطة، الموقف الشعبي المصري، ص ص214-217.

20- الجريدة عدد (1386) القاهرة: 5 أكتوبر1911م "نقل المؤن إلى طرابلس"؛ و ارويعي محمد علي قناوي، الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الايطالي 1911-1945، (ماجستير)، قسم التاريخ، كلية الآداب والتربية، جامعة قاريونس، 1993م، ص222.

21- مفتاح غويطة، الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد الليبي، ص164، ومذكرات أنور باشا، ص20.

22- محمد إبراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، بنها: مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، 1365هـ-1946م ،ص39؛ ومفتاح غويطة، الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد الليبي، ص230.

23- مذكرات أنور باشا، ص21. حول دور محمد صالح حرب في امداد المجاهدين بالمؤن والسلاح، انظر: أحمد حسن الكناني، محمد صالح حرب ودوره في القضايا الوطنية والإسلامية، (دكتوراه)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 2006م، ص ص12-14.

24- غيورغ فون غرفنتيس، تاريخ الحرب الليبية الإيطالية (ثلاثة أجزاء في مجلد واحد)، ج1، ترجمة وتقديم: عماد الدين غانم، مراجعة الأمين الطاهر شقليلة، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،

1986م، ص242.

25- أوتو، س، آرتباور، "أبطال برقة مذكرات ومجموعة صورعن الجبهة الشرقية لميدان الحرب، ترجمة: مصطفى هيكل، تقديم وتعليق: عبد المولى صالح الحرير، مجلة البحوث التاريخية، عدد (1،) طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1983م، ص21.

26- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

27- محمد عبدالوهاب سيد أحمد، حزب الاصلاح على المبادئ الدستورية 1890- 1914، (ماجستير)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1980م، ص225.

28- سلسلة أيام مصرية، القاهرة: عدد (2008/31) "جمعية الهلال الأحمر المصري وتبرعات هن وأخواتها"، ص31.

29- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية، ص348.

30- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

31- سلسلة أيام مصرية. عدد(2008/31)" جمعية الهلال الأحمر وتبرعات صاحبات الأيدي الناعمة" ص34.

32- محمد إبراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، ص39.

33- سلسلة أيام مصرية. عدد (2008/31) "بين الحاج خليل وصلاح الدين الأيوبي وأم المحسنين"، ص ص 36-41؛ والحاج أحمد شفيق، مذكراتي، ج2، ص 266.

34- ستودارد لوثروب، حاضر العالم الاسلامي، ترجمة: عجاج نويهض، مع تعليقات الأمير شكيب أرسلان، مجلد2، ج2، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 1973م، ص122.

35- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية، ص 436.

36- المرجع نفسه، ص345.

37- محمد عبدالفتاح عبد المجيد أبو الأسعاد، مصر والمسألة الليبية 1911-1931م، (دكتوراه)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1990م، ص ص 71-76؛ ومفتاح بلعيد غويطه، النشاط الإيطالي في مصر تجاه استعمار ليبيا، ص ص187- 188.

38- وثائق وزارة الخارجية البريطانية 1258-46661-31- f.o: رسالة من كتشنر إلى جراي بالقاهرة بتاريخ 22 نوفمبر1911م.

39- غيورغ فون غرفنتيس، تاريخ الحرب الليبية الإيطالية، ج1، ص242.

40- مفتاح غويطه، الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد الليبي، ص217؛ محمد ابراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، ص38.

41- فرانشيسكو ماجيري، الحرب التركية الإيطالية 1911-1912م، ترجمة وهبي البوري، ليبيا- تونس:

الدر العربية للكتاب، 1978م، ص229.

42- no:6kitchener to grey,cairo,1\11\1912.public record office, f.o 407\178

43- أوتو.سآرتبارو، "أبطال برقة"، مجلة البحوث التاريخية، عدد(1)، ص ص198- 199.

44- سلسلة أيام مصرية، ص ص 47-48.

45- المرجع نفسه، الصفحتان نفسهما.

46- الوثائق الإيطالية المترجمة، المجموعة الرابعة، ترجمة خالد زكي ثابت، إعداد عبد الرحمن البريكي، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1994م، وثيقة رقم 262، ص423.

47- مفتاح غويطة، الموقف الشعبي المصري، ص164.

48- الوثائق الإيطالية المترجمة، مجموعة رقم (16) ترجمة المهدي عمر البريكي، أعدها للنشر نجمي رجب ضياف، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1993م، وثيقة رقم (144).

49- محمد امحمد الطوير، "خمس وثائق من الأرشيف الفرنسي حول تاريخ حركة الجهاد في ليبيا1916-1931م"مجلة الوثائق والمخطوطات. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، عدد (1)، 1985م. ص ص 82-83.

50- المحروسة، 1914/6/14؛ سيد كيلاني، ص ص165-166.

51- الجمعية الزراعية الملكية، ذكرى المغفور له الأمير عمر طوسون تاريخ حياة الفقيد ومراثي الهيئات والأفراد. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1365هـ-1946م، ص184.

52- دي كاندول، ص45.

53- العيساوي، رفع الستار، ص82؛ غويطة، ص432؛ محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، ص306، ص375.

54- عمر فائق شنيب، للحقيقة والتاريخ؛ الرد على مذكرة اللجنة الطرابلسية في ديسمبر 1948م، (مخطوط غير منشور)، ص39؛ العيساوي، رفع الستار، ص82؛ الطاهر الزاوي، عمر المختار، ص105.

55- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، ص ص 270-273.

56- غويطة، الموقف الشعبي المصري، ص244.

57- المركز الليبي للمحفوظات، ملف الباروني رقم9، وثيقة رقم (65)، نبذة موجزة عن سليمان الباروني بقلم كمال الدين زغلول، زعيمة الباروني، صفحات، ص ص481-482؛ محمد الأخضر العيساوي، "حقيقة الحرب الطرابلسية" الفتح. العدد (516) القاهرة: الخميس 8 رجب 1355هـ، ص18.

58- زعيمة الباروني، صفحات خالدة من الجهاد، القاهرة: مطبعة الاستقلال الكبرى، 1964م، ص455.

59- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف سليمان الباروني (9)، وثيقة رقم (55)، رسالة من الأمير عمر طوسون رئيس اللجنة العليا إلى سليمان الباروني بتاريخ 8 صفر 1332هـ. الموافق 6 يناير 1914م.

60- شكري، ميلاد دولة ليبيا، القاهرة: مطبعة الاعتماد، 1957م، ص708 و ص ص 744-748.

61- غويطة، الموقف الشعبي، ص476.

62- شكري، ميلاد دولة ليبيا، ص478؛ محمد ميلاد مبارك، "المجاهد المرحوم مصطفى الجزائري شيء عن حياته وجهاده"، مجلة الشهيد، العدد المزدوج (7-8)، طرابلس: مركز جهاد الليبيين، أكتوبر1986-1987م، ص ص220-222.

63- انجليو ديل بوكا، الإيطاليون في ليبيا، ج2، ترجمة محمود على التائب، مراجعة عمر محمد الباروني، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1995م، ص289.

64- الطاهر الزاوي، عمر المختار، ص ص 169-170. طرابلس الغرب وبرقة في براثن الاستعمار الإيطالي: صحائف سود (الباب الثالث السيد عمر المختار طرائف في نشأته وجهاده ثم إعدامه وأقوال العرب فيه، مقتبسة من كتاب عمر المختار لمؤلفه الأستاذ أحمد محمود، ص145). ملحق رقم ( ).

65- الطاهر الزاوي، عمر المختار، ص3.

66- محمد الطيب الأشهب، إدريس السنوسي، ص247. ملحق رقم ( ).

67- ذكرى المغفور له الأمير عمر طوسون، ص ص 226-227.

68- محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ص ص 953-954.

69- أبوالقاسم سعيد يحي الباروني، زعيم المجاهدين الطرابلسيين سليمان باشا الباروني، ص4.

70- الجمعية الزراعية الملكية، ذكرى الأمير عمر طوسون، (أقوال الصحف والمجلات العربية في تأبين الفقيد)، ص ص194-242.

71- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية، ص541.

72- المرجع نفسه، ص542.

73- الجمعية الزراعية، ذكرى المغفور له الأمير عمر طوسون، ص184.

74- المرجع نفسه، ص185.

المصادر والمراجع

أولاً– الوثائق غير المنشورة:

(أ) **الوثائق العربية:**

– **وثائق المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس. (شعبة الوثائق والمخطوطات):**

1- ملف سليمان الباروني (9) وثيقة رقم (55) رسالة من الأمير عمر طوسون رئيس اللجنة العليا إلى سليمان الباروني بتاريخ 8 صفر1332هـ. الموافق 6 يناير 1914م.

2- ملف الباروني رقم 9، وثيقة رقم (65) نبذة موجزة عن سليمان الباروني بقلم كمال الدين زغلول.

3- ملف الوثائق الاقتصادية رقم (42) وثيقة رقم ([1]) (9)، مصرف روما وفروعه ومكاتبه التجارية، بتاريخ 2 نوفمبر 1908م (تعريب محمد الأسطى).

(ب) **الوثائق الأجنبية:**

. **وثائق وزارة الخارجية البريطانية: Public Record Office:**

1- رسالة من كتشنر إلى جراي بالقاهرة بتاريخ 22 نوفمبر1911م. -31-46661-1258

2- no:6kitchener to grey,cairo,1\11\1912., f.o 407\178

ثانيًا– الوثائق المنشورة:

. **الوثائق الإيطالية المترجمة:**

1- الوثائق الايطالية المترجمة، مجموعة رقم (16) ترجمة المهدي عمر البريكي، أعدها للنشر نجمي رجب ضياف، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1993م.

2- الوثائق الإيطالية المترجمة، مجموعة رقم (4)، ترجمة خالد زكي ثابت ، إعداد عبد الرحمن البريكي، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1994م.

ثالثًا– الكتب العربية:

1- غويطة، مفتاح بلعيد، **الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد في ليبيا** 1911-

1931م، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003م.

2- الطرابلسي، الشيخ عبد الحميد محمود، **نبذة من أعمال إيطاليا في طرابلس الغرب**، القاهرة: (ب – ن، ب- ت).

3- منسي، محمود حسن، **الحملة الإيطالية على ليبيا**، القاهرة: دار الطباعة الحديثة، 1980م.

4- العيساوي، محمد الأخضر، **رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار**، القاهرة: مطبعة حجازي، 1355هـ/1936م.

5- الباروني، زعيمة، **صفحات خالدة من الجهاد**، القاهرة: مطبعة الاستقلال الكبرى، 1964م.

6 - هيكل، محمد حسين، **مذكرات في السياسة المصرية** (1912-1937)، ج1، القاهرة: مطبعة النهضة المصرية،1951م.

7- شفيق، الحاج أحمد، **مذكراتي في نصف قرن**، ج 2، القاهرة: مطبعة مصر، 1936م.

8- شكري، محمد فؤاد، **السنوسية دين ودولة**، القاهرة: دار الفكر العربي، 1948م.

9- شكري، محمد فؤاد، **ميلاد دولة ليبيا الحديثة**، (جزآن) القاهرة: مطبعة الاعتماد، 1957م.

10- **مؤتمر ليبيا في التاريخ**، بنغازي: جامعة بنغازي، 1968م.

11- الأشهب، محمد الطيب، **برقة العربية بين الأمس واليوم**، القاهرة: مطبعة الهواري، 1346هـ-1948م.

12- **طرابلس الغرب وبرقة في براثن الاستعمار الإيطالي**: صحائف سود؛ صفحات مدونة من فظائع الطليان في طرابلس الغرب وبرقة، القاهرة: (د- ن)، 1931م.

13- المصري، محمد ابراهيم لطفي، **تاريخ حرب طرابلس**، بنها: مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، 1365هـ- 1946م.

14- العالم، عزالدين عبدالسلام مختار، **تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي** (1922-1948م)، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية في المهجر بمصر، طرابلس: مركز

جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000م.

15- الباروني، أبوالقاسم سعيد يحيى، **زعيم المجاهدين الطرابلسيين سليمان باشا الباروني**، (عني بنشره أبوالقاسم سعيد يحيى الباروني برواق الأزهر الشريف)، القاهرة: 1360هـ.

16- فهمي باشا، قليني، **الأمير عمر طوسون؛ حياته، آثاره**، أعماله. القاهرة: مطبعة مؤسسةالسوباشي،1363هـ-1944م.

رابعًا- الكتب المعربة:

1- كولوغلو، أورخان، **الرأي العام الاسلامي خلال الحرب الليبية الإيطالية 1911-1912م**، ترجمة: عبدالقادر المحيشي، مراجعة محمد عبدالوهاب سيد أحمد، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000م.

2- مالجيري، فرانشيسكو، **الحرب التركية الإيطالية 1911-1912م**، ترجمة: وهبي البوري، ليبيا- تونس: الدر العربية للكتاب، 1978م.

3- غرفنتيس، غيورغ فون، **تاريخ الحرب الليبية الإيطالية** (ثلاثة أجزاء في مجلد واحد)، ج1، ترجمة وتقديم: عماد الدين غانم، مراجعة الأمين الطاهر شقليلة، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1986م

4- ياخيموفيتش، ز- ب، **الحرب التركية-الإيطالية 1911-1912م**، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، منشورات الجامعة الليبية، 1970م.

5- **مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب**. ترجمة وتقديم: عبد المولى صالح الحرير، مراجعة: حبيب وداعة الحسناوي، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979م.

6- لوثروب، ستودارد، **حاضر العالم الاسلامي**، مجلد 2، ج 2، ترجمة: عجاج نويهض، مع تعليقات الأمير شكيب أرسلان، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 1973م.

7- دي كاندول، **الملك ادريس عاهل ليبيا**؛ حياته وعصره، ترجمة محمد عبدة بن غلبون، منشستر 1989م.

8- ديل بوكا، انجليو، **الإيطاليون في ليبيا**، ج 2، ترجمة محمود على التائب، مراجعة عمر محمد الباروني، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1995م.

خامسًا- الرسائل العلمية:

1- مفتاح بلعيد غويطة، **النشاط الايطالي في مصر تجاه استعمار ليبيا 1882-1943م**، (دكتوراه)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2009م.
2- سامي هاشم خيالة، **موقف الدول الأوروبية من الحرب الإيطالية الليبية 1911-1912م**، (دكتوراه)، جامعة ست كلمنت العالمية، 2010م.
3- ارويعي محمد علي قناوي، **الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1911-1945**، (ماجستير)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة قاريونس، 1993م.
4- محمد عبدالفتاح عبد المجيد أبو الأسعاد، **مصر والمسألة الليبية 1911-1931م**، (دكتوراه)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1990م.
5- أحمد حسن الكناني، **محمد صالح حرب ودوره في القضايا الوطنية والاسلامية**، (دكتوراه) قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2006م.
6- محمد عبدالوهاب سيد أحمد، **حزب الاصلاح على المبادئ الدستورية 1890-1914**، (ماجستير)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1980م.

سادسًا- الدوريات:

(أ) **المجلات العلمية المحكمة:**

1- مبارك، محمد ميلاد ، **المجاهد المرحوم مصطفى الجزائري شيء عن حياته وجهاده**، مجلة الشهيد، العدد المزدوج (7-8)، طرابلس: مركز جهاد الليبيين، اكتوبر 1986-1987م.
2- الأسطى، محمد، "**صدى حركة الجهاد الليبي في العالم الإسلامي؛ تبرعات ومتطوعون 1911-1912**"، مجلة الشهيد، عدد (5)، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1984.

3- الحسناوي، حبيب وداعة، "**منشور كارلو كانيفا**"، مجلة البحوث التاريخية، عدد (2)، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1984.

4- آرتبارو، أوتو، س، "**أبطال برقة مذكرات ومجموعة صورعن الجبهة الشرقية لميدان الحرب**"، ترجمة: مصطفى هيكل، تقديم وتعليق: عبد المولى صالح الحرير، مجلة البحوث التاريخية، عدد (1)، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1983م.

5- الطوير، محمد امحمد،"**خمس وثائق من الأرشيف الفرنسي حول تاريخ حركة الجهاد في ليبيا**1916-1931م" مجلة الوثائق والمخطوطات، عدد(1) طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1985م.

(ب) الصحف:

1- سلسلة أيام مصرية. عدد (2008/31)، "بين الحاج خليل وصلاح الدين الأيوبي وأم المحسنين".

سلسلة أيام مصرية. عدد (2008/31)، "جمعية الهلال الأحمر وتبرعات صاحبات الأيدي الناعمة".

سلسلة أيام مصرية. عدد (2008/31)" جمعية الهلال الأحمر المصري وتبرعات هن وأخواتها".

2- الجريدة. عدد (1386) القاهرة: 5 أكتوبر 1911م، "نقل المؤن إلى طرابلس".

3- المؤيد. عدد (6486) القاهرة: 5 أكتوبر 1911م، "طرابلس تنادي المصريين فهل من مجيب؟".

4- المؤيد. عدد (6488) القاهرة: 9 أكتوبر 1911م، "خطبة مدير سياسة المؤيد في افتتاح اللجنة العليا بمصر لمساعدة الدولة العلية في الحرب الطليانية".

سابعًا– شبكة المعلومات الدولية:

- http//:www.faroukmisr.net /omar_toson1.jpq.